الدعوة السلفية وموجة العرمانية

محمد مختار

الدعوة السلفية وموجة الحرمانية

محمد مختار

الطبعة الأولى ، ٢٠١١



دار اكتب للنشر والتوزيع

١٠ شارع عبد الهادى الطحان ، المرج الغربية

موبايل :٠١١٠٦٢٢١٠٣

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

محمد كامل

تدقيق لغوي :

د. إيملن الدواخلي

رقم الإيداع : ٢٠١١/١٧٣٤٦

I.S.B.N: ٩٧٨-٩٧٧-٤٨٨-١٥٩-١

الدعوة السلفية وموجة الحرمانية

محمد مختار

الطبعة الأولى

٢٠١١



دار اكتب للنشر والتوزيع



مقدمة

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلام على عبده ونبيه المصطفى، خير من جاء إلى الدنيا، وخير من اصطفى.. من آمن به، كل سني وشيعي وكل من تصوف. أما بعد:

لحظة.. أظن أن الكثير سيرفض تلك السطور السابقة.. فلنبحث عن أخرى.

من منطلق قول العديد إن الإنسان مادة، ومن منطلق القول بضرورة فصل الدين عن الحياة، وإن الدين منظم لعلاقة الإنسان بربه فقط، فإننا قررنا نخط تلك السطور.

لحظة.. أظن أن الكثير أيضا سيرفض ذلك. ومن هنا لم يبق لدينا سوى أن نكتب التالي:

"تعلمنا من واقع الحياة أن الثقافة ينتجها أفراد، ثم يأتي آخرون ويعيدون إنتاجها "

حقا كان هذا درس ليس بيسير علينا في تلك الحياة، فنحن دوما ما كنا نقرأ ونأمل في يوم من الأيام أن يقرأ لنا، ليس حبا في أن نكون كتّابا؛ ولكن حبا في أن نفيد كما استفدنا.

لعل هذا ما جعلنا نخط هذه الجمل، التي نرجو من الله أن تنال فضلا منه ومنكم، بأن تلقب بكتاب.

ولكن ليس كل ما حاولنا يستحق أقلام بأحبارها، لكي نخطها، فهناك العديد من الأمور التي تجعلنا نقول إنها ليست لها الحق والأولوية في الحديث عنها الآن، فلكل مقام مقال كما يقال.

ولكن لما الدعوة السلفية هي موضوع حديثنا؟.. لما اخترناها كبداية لنا في الكتابة، رغم ما تحظي به من إنتاج فكري، ليس لنا أن نقول عنه سوى شيء يتناول لا شيء في السلفية؟ أظن أن تلك الأسئلة ستراودك عزيزي القارئ، عندما تنظر إلى غلاف كتابنا هذا، ولك الحق.

ولكني في نفس الوقت استلهمت من عينيك ونظراتها الآن سؤالا، هو سؤالي الأساسي هنا، وهو: ما السلفية؟ أليس هذا - عزيزي القارئ - سبب في أن يجعلنا نخط هذه الصفحات؟!

أعلم أنك تقول الآن هناك الكثير من الإنتاجات، التي تناولت تلك القضية. لم أنت الآن؟

حقا لديك حق، هناك الكثير، ولكن ليس الكثير من الإنتاجات، بل الكثير من المنتجات. لا تتعجب.. حقا إنها منتجات، فلم تعد اليوم طباعة وإخراج الكتب وإصدراها في اعتقادي الشخصي -وإن لم تكن كلها- عبارة عن منتج يدخل في سوق عرض وطلب، سعيا للربح. فكما يسعي التجار

للربح، فإن الكثير من الكتاب الآن يسعون إلى أن يحصلوا على مقابل لكتابتهم.

ليس هذا فحسب سبب أننا نكتب، ولكنا لدينا شيئا، يعد مختلفا. إنك عندما تريد أن تقرأ في مثل هذه القضية، ستجد الكثير، ولكن لن تحصل الكثير. ليس لغياب القيمة العلمية في تلك الكتابات، ولكن لغياب الأسلوب الذي تفضله أنت، وأفضله أنا.

لم يعد هناك أسلوب الشباب، لم يعد هناك مجال للحديث بلغة تفكيرنا.. كل من يكتب يكتب من أجل اسمه، فهو شخص له قيمة، لا يمكن إنكارها؛ ولكن هذه القيمة عفا عليها الزمن حقا.. عفا عليها الزمن، فهو ركل بأساس كونه مفكر، وهو أن ينبض بروح ولغة عصره ومجتمعه، وظل متمسكا بأسلوبه القديم في الكتابة. واليوم جئنا لنقول إننا نحن الشباب، كما فعلنا وقدنا بالنظام السياسي إلى الجحيم، فإننا سنكمل المسيرة ونقود مجتمعنا إلى جنة الثقافة والمعرفة، وهذا هو أملنا وهدفنا هنا من هذا الكتاب.

فإن ما سنقوم بالحديث عنه الآن هو شيء ظهر، واستمر ينطق على لسان الأفراد، حتى في أحلامهم، فمنهم من يحلم بأن تحكم مصر من قبل سلفيين، وهناك أيضا من يحلم بألا يحكموها، وهناك من يرى في حلمه جنة بوصولهم للحكم،

ومنهم من يرى في حلمه نارا سيقاد فيها، إن لم يكن وقودها.
كل هذا جعلنا نقول قبل أن نتحدث عن السلفية والحكم، فلنا أن نتحدث عن السلفية بمنطق "تكلم حتى أراك"، فهنا نحاول أن نضع السلفية تحت عدسة ميكروسكوب، وننظر إليها بعين التعمق، ونعود إلى أصلها، ثم ننطلق من بعد ذلك للحديث عن السلفية، وبعض المفاهيم السياسية.

فكثيرا ما ترددت الأقوال بأن الديمقراطية حرام، وليس هذا فحسب؛ ولكن قيل أيضا إن العلمانية حرام!
كل هذا سنتناوله، محاولين أن نلتزم بالحيادية حتى نستفيد، وإن أمكن نفيد، فكما تعلمنا دوما، أن الشارح يشرح لذاته، قبل أن يشرح للناس.

والله ولي التوفيق

المؤلف

الفصل الأول

أصل السلف

أصل السلف

إذا ذهب القرن الذي أنت فيهم
وخلفت في قرن فأنت غريب

عندما نبحث في بحور أصول ومعاني المفاهيم والكلمات، فإننا سنعود بالتأكيد إلى اللغة، وننظر إلى دلالة المفهوم بها.

فكلمة سلف ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في سورة الزخرف الآية رقم ٥٦ " فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ " وكان هنا يتحدث عن قوم فرعون، وأنه سبحانه وتعالى جعلهم سلفا ومثالا للقوم الذين يتبعوهم، ويقومون بنفس فعلهم.

ثم يأتي تفسير كلمة سلف في اللغة، حيث يقال: القوم السلاف : أي المتقدمون [١]

سلف الرجل : أي أجداده وأباؤه المتقدمون . [٢]

ويمكن لنا أن نقول إن سلف الشيء هو الرجوع للفعل كما فعله غيره من قبل، مثالا على ذلك الصلاة. فقال نبي الله محمد

---

(١) انظر: معنى سلف في قاموس المعاني

http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&lang_name=%D٨٪B٩٪D٨٪B١٪D٨٪A٨٪D٩٪٨A&cat_group=١&word=%D٨٪B٣٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨١ .

(٢) انظر: المرجع السابق .

" ص " صلوا كما رأيتموني أصلي". فاتباعنا للنبي هو تفسير لمعني كلمة سلف في اعتقادنا.

ولكن ماذا يقصد بسلفي الآن، وفيما يستخدم اللفظ؟

يرد الكثير من الباحثين في ذلك المجال إن السلف في الوقت الحاضر تطلق على متبعي الإمام أحمد بن حنبل، الذي يعد من أشد من اتبع السلف من الصحابة، ولم يأخذ بالآراء التي قيلت من بعدهم في نفس الشأن، وهذا ما كان سببا لنيله الإيذاء.

فلم يكن الإمام أحمد بن حنبل يبدي رأيا دون الرجوع إلى قول الصحابة والتابعين به، والقياس عليه إن لم يجد ما يعبر عن هذا مباشرة .

ولكن لما كان ينتهج الإمام احمد ذلك النهج ؟

نستطيع أن نقول إن هذا كان تفعيل لقول رسول الله محمد " ص " " خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم يجئ أقواما تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته"[٣]

وبالنظر إلى تفسير هذا الحديث، نجد أن ابن تيمية قد فسره بأنه عبارة عن ٣٠٠ سنة أي ثلاثة قرون، وهم تقريبا فترة حكم الصحابة والتابعين لهم الأوائل، ولكنه أشار أيضا أن اتباع

---

(٣) انظر: صحيح مسلم
http://www.islam٢all.com/hadeeth/moslem/fadaelshaba.php?fadaelshaba=٥٢ .

هؤلاء الصحابة والتابعين ليس معناه أنهم معصومون من الخطأ؛ ولكن التعامل معهم كان وكأنهم معصومون. (٤)

وهناك أيضا العديد من الأحاديث، التي تصب في هذا المنطلق، ومنها " خير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم" ، وأيضا " وبعثت في خير قرون بني آدم"

وتعددت الآراء حول مدة هذا القرن، حيث إن الله سبحانه وتعالي لم يكن -كما تذكر الآية- يستخدم القرن كلفظ لمائة عام، كما اختلف في ذلك الكثر، وذلك تفسيرا لقوله تعالى في سورة يس الآية رقم ٣١ " أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ " فيقولون هنا إن لفظ قرن يعني أمة، ولا يعني مدة زمنية. وذكر في لسان العرب أيضا أن لفظ قرن يعني أمة تلي أمة(٥) وقيل حوله إنه عشرون عاما أو ثلاثون أو سبعون أو ثمانون. وكذلك ما تتحدث عنه الأحاديث الشريفة، فمنها ما قيل إنه حوالي مائتين وعشرين عاما، ومنها ما قيل حوالي مائة وسبعين عاما، ومنهم من قال إنهم حوالي مائة وثمانين عاما، ولكن في النهاية توقف القول حول أنه استمر مائتين وعشرين عاما، حتى أن جاءت المعتزلة، وانتشرت البدع والضلالات، وزاد الحديث عن الفلسفة ومتبعيها من

---

(٤) انظر: جعفر السبحاني (السلفية تاريخها ومفهومها وهدفها) .

(٥) انظر: لسان العرب ، مادة قرن ، ١٣ / ٣٣٣ .

الفلاسفة، وادعاء البعض بأن القرآن مخلوق، وأنه ليس كتابا سماويا.

ومن ناحية أخرى، فسر قول النبي أن خير الناس قرني يدل على أنه أهل قرني، وأهل القرن هم مجموعة اجتمعوا حول شيء واحد في مدة زمنية مقاربة (٦)

ومما سبق فيما يخص القرن، فإننا بصدد أمران وهما: (٧)

أولا : إن المقصود بالقرن هنا ليس المدة الزمنية، ولكن تعني كل أمة يجمعها شيء مشترك، يمثل قاعدة وحكم لسير حياتهم، ومتفقين عليه، ومتخذينه مذهبا.. كمذهب نبي أتى، أو خليفة أو رئيس، أو مثقف أو فيلسوف..ألخ ولم يعتد هنا بتفسير زمني لمعنى قرن، فلقبت فترة حكم فرعون بالقرن، وكذلك لقب قوم عاد بالقرن، وكذلك أطلق اللفظ على العديد من الأمم، باختلاف مدتهم الزمنية. وإن كنا نسير بتقويم هجري، نتحدث فيه عن إن القرن مائة عام، فهذا اللفظ لم يأت معناه في ذكر قرآني، أو حديث شريف بأنه مائة عام، فمصطلح قرن بمعناه الزمني هو لفظ مستحدث، ولم يكن من القرآن والحديث من شيء.

---

(٦) انظر: ٧ / ٥ فتح الباري .

(٧) انظر: جعفر السبحاني الحوالي مرجع سبق ذكره .

ثانيا : إن رسول الله " ص" في حديثه ذكر ثلاث أقوام بهم الخيرية ـ " قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ..." ـ وذكرت بعض الاقوال حول هذه الأمم الثلاثة يمكن أن نقول إنها :

١ ـ الأمة المعاصرة لعهد النبي " ص"

٢ ـ يقال إن المقصود بها عهد الخلافة، والمتمثل في الخلفاء حتى علي بن أبي طالب " رضي الله عنه " ، ويذكر أيضا أنه مستمر حتى الحسن بن علي " رضي الله عنه ".

٣ ـ الرأي الثالث اختلفت الاراء حوله، و لم يذكر منها ما يرتبط بدلائل، يجعلنا بصدد ذكره الآن، لذا لا داعي لتفسيره.

ولكن في واقع الأمر، يظل السلفيون ينتهجون نهج القرون الثلاثة، دون التأكد من تفسير الثلاثة أقوام التي ذكرت في الحديث الشريف، مع القول إن الرسول " ص " لم يدع مجالا للشك فيما يخص ما يجب اتباعه، فقال في أكثر من حديث أن الرجوع يكون للقرآن والسنة، فمنها قوله " ص " " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي " ويروى أيضا ما قال " ص " " أني تارك فيكم الثقيلين كتاب الله وعترتي " وهذا ما يجعلني أدعو كل من يتبع السلف الصالح إلى التفكير به، وهل اتباعهم للصحابة والتابعين يعني اتباعهم للرسول ونهجه ، أم إنه يعد مخالفا لما قاله نبي الله " ص "؟.

هل السلفية مذهب؟

تكثر الأقوال الآن باتباع المذهب السلفي، ولكن يراودني - وأظنه يراودكم- سؤال: هل السلفية مذهب أم لا؟

في الواقع لابد لنا بداية أن نذكر ما يعنيه لفظ مذهب. يذكر إنه إذا قورن بضرورة وضع وإطلاق كلمة مذهب على شيء، أن يكون له قواعد وأصول وثوابت للسير عليه، فإننا إذا أخذنا بالقول مذهب حنبلي، فإننا نتحدث فيه عن القواعد التي سار عليها ووضعها الإمام أحمد، وكذلك عندما نقول المذهب الشافعي أو المالكي أو الحنيفي، أو عندما نفصح بالقول، ونقول المذهب الأشعري، فكل هذه المذاهب وغيرها، أطلق عليه لفظ مذهب، لوجود قواعد وأحكام للسير عليها.

ومن هنا نستنتج أن لكل مذهب أصول خاصة به، يمتاز بها عن غيره من المذاهب التي سبقته أو التي تليه.

وبالنظر إلى واقع أهل الحديث، الذي يقترف السلفيون مذاهبهم وخطاهم، فإننا نكون بصدد اختلاف فيما جاءوا به من قواعد وأحكام، فكانوا ذوي آراء وأفكار مختلفة عن بعضها البعض. وبعضهم جاء بآراء متشددة، والبعض أكثر منها تشددا، والبعض جاء بآراء معتدلة، وغيرهم جاءوا بأقل منها اعتدلا، وهذا الرأي القائل باختلاف آراء أهل الحديث، لم يكن من واقع رؤيتي الخاصة، ولكن جاء من واقع ما ذكره لنا الإمام

السيوطي، ونقله عنه السبحاني، فقد تحدث عن هؤلاء الذين روى لهم البخاري ومسلم، وتحدث أيضا عمن قال عنهم **النواصب** [8] أي -كما قال- من بغضوا الإمام عليّ "رضي الله عنه"، ومنهم الأسماء التالية:

عبدالله بن سالم الاشعري

بهز بن أسد

حريز بن عثمان

قيس بن أبي حازم

وغيرهم من هؤلاء النواصب .

كما ذكر أيضا من **الشيعة** :

جرير بن عبد الحميد

سعيد بن أشوع

اسماعيل بن أبان

أبان بن تغلب الكوفي

عباد بن العوام

عباد بن يعقوب

عبد الملك بن أعين

عبيد الله بن موسي العبسي

---

(٨) انظر: جعفر السبحاني الحوالي مرجع سبق ذكره .

عدي بن ثابت الانصاري

فطر بن خليفة

سعيد بن عفير

يحي بن الجزار

وما ذكره أيضا عن **المرجئة**[٩] وهم - كما قال - هم من يأخرون القول بالحكم على مرتكب الكبائر بالنار - كالتالي :

عبدالحميد بن عبد الرحمن

شبابة بن سوار

عبدالحميد بن عبدالعزيز

محمد بن خازم

يونس بن بكير

أبو معاوية الضرير

عمر بن مرة

عمر بن ذر

إلى آخره مما ذكره الإمام السيوطي عند تشعب واختلاف أهل الحديث في الآراء والأقوال والأفكار.

ومن هنا نستطيع أن نقول إن من يدعو انتهاج السلف - وهم في الأصل مختلفون في الرأي والفكر- فإننا بصدد القول

---

(٩) انظر: المرجع السابق .

بأن السلفية ليست مذهبا كما ينعت من ينتمي إلى السلفية بإنه متبع المذهب السلفي ، وأيضا السلف ليس لهم أصول.. فكيف لنا أن نقول بإنهم قدوة للخلف.

السؤال الثاني في تلك النقطة :

هل السلفية منهج فكري؟

ذكرنا في سالف القول إن السلفية ليست مذهبا، لذا دعونا نتجه نحو احتمال آخر، وهو هل السلفية منهج فكري؟[١٠]

في حقيقة الأمر قد نجد من خلال نظرة خارجية سريعة إلى السلفية، واتباعهم أهل الحديث من الصحابة والتابعين، أنها منهج من خلال اتباع منهج السلف من هولاء الصحابة.

ولكن أي منهج ومنهج من ؟! فبعد أن توفي نبي الله محمد " ص " لم يكن الصحابة والتابعين على منهج واحد. فنجد أن منهم من اتبع النهج القرآني، وما جاء عن الرسول دون الحيد عنه مقياس شعرة، ومنهم من حاد عنه، وظهر أهل القياس والرأي.

ونستطيع أن نقول إن أول من حاد شيء عما جاء عن الكثير من الباحثين في هذا الشأن هو عمر بن الخطاب، حيث إنه أدلي برأيه في العديد من النصوص والأحاديث وحاد عنها

(١٠) انظر: المرجع السابق .

شيئا فشيئا، حتى قال عنه الكثير، ومنهم أحمد الميري في فجر الإسلام، أنه كان يستعمل الرأي في أوسع معانية.

ومن دلائل استعمال الرأي إنه بعد أن توفي النبي "ص " ظهر فيما بين المسلمين فريقان كالتالي:

أولهما: كان يتعرف على الحكم في أي شيء من واقع ما ورد من نص قرآني أو حديث، ومن هولاء الذين اتبعوا هذا المذهب علي بن أبي طالب " رضي الله عنه " وأئمة أهل البيت وأتبعاهم.

ثانيهما: اتجه نحو استخدام الرأي للتوصل إلى الحكم الشرعي لما كانت تقتضيه المصلحة، ووضع وإصدار الحكم على أساسها. و لم يكن هذا من ناحية استعمال الرأي فيما لم يأت نص به، بل استخدام الرأي فيما ورد نصا فيه، وهذا كما ورد في كتاب أحمد أمين المصري فجر الإسلام.

ومن دلائل هذا الاتجاة الثاني، إنه ورد عن نبي الله محمد " ص " أن الطلاق بالثلاث هو واحدة، واستمر هذا الحكم طيلة خلافة أبو بكر الصديق، وأول سنتين من عهد بن الخطاب، ثم بعد ذلك اتجه بن الخطاب للقول " إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيهم أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم "[11]

([11]) انظر: باب الطلاق الثلاث صحيح مسلم ، ٤ / ١٨٤ ح ١/ ٣ .

وأيضا ما جاء في صحيح مسلم، فقال بن الخطاب " متعتان كانتا على عهد رسول الله " ص " أنا أنهي عنهما، وأعاقب عليهما "[١٢]

وأيضا قال بن عباس : تمتع النبي " ص"

فقال عروة بن الزبير : نهى أبو بكر وعمر عن المتعة

قال بن عباس : ما يقول عرية .

قال: يقول : نهى أبو بكر وعمر عن المتعة

قال بن عباس : أراهم سيهلكون ، أقول : قال النبي " ص " ويقول : نهى أبو بكر وعمر .[١٣]

لم يكتف عمر بهذا فقد فكان يذكر رأيه ويعمل به في حياة نبي الله محمد " ص " وما ذكر في ذلك أنه روي بن سعد قال: أنا أسرت في الحكم بن كيسان، فأراد أميرنا ضرب عنقه، فقلت دعه نقدم على رسول الله " ص" فقدمنا ، فجعل رسول الله يدعوه إلى الإسلام، فأطال، فقال عمر: علام تكلم هذا يارسول الله؟ والله لا يسلم هذا آخر للأبد، دعني أضرب عنقه، ويقدم إلى أمه الهاوية، فجعل النبي لا يقبل على عمر، حتي اسلم الحكم، فقال عمر: فما هو إلا أن رأيته أسلم، حتي أخذني ما تقدم وما تأخر، وقلت : إنما أردت بذلك النصيحة لله

---

(١٢) ... صحيح مسلم كتاب النكاح ج ١٧ ب ٣

١٣ ... / ٣٣٠ ...

ولرسوله؟ فقال عمر: فأسلم والله فحسن إسلامه، وجاهد في الله حتي قتل شهيدا ببئر معونة، ورسول الله " ص" راض عنه، ودخل الجنان " [١٤]

وهناك الكثير من الادلة التي تأتي لتفسر لنا اختلاف الصحابة في عهد نبي الله محمد "ص"، ونذكر منها:

ما حدث في غزوة بدر، عندما قال نبي الله " ص" ما تقولون في هولاء الأسرى؟ فاختلفت الآراء، ومنها قول أبي بكر الصديق: يارسول الله قومك وأهلك، استبقهم واستتبهم، لعل الله يتوب عليهم. وقال عمر بن الخطا : يارسول الله كذبوك وأخرجوك، فقدمهم فأضرب أعناقهم. وقال عبدالله بن رواحة: يارسول الله أنت في واد كثير الحطب، فأضرم الوادي عليهم نارا، ثم القهم به، فسكت رسول الله. [١٥]

وأيضا ما ذكر في صحيح مسلم كالتالي :
عن ابي ذر قال: سألت رسول الله(ص) هل رأيت ربك؟ قال نور أنى أراه[١٦].

صحيح البخاري ج٣ص١٩٣

---

(١٤) انظر:الطبقات الكبري .

(١٥) انظر:٢ / ٣٢٥ تفسير بن كثير .

(١٦) انظر:٢ / ٣٢٥ تفسير بن كثير .

عن عائشة:من حدثك إن محمدا(ص) رأى ربه فقد كذب. صحيح مسلم ج١ص١١٠

ومن ناحية أخري مخالفة عائشة " رضي الله عنها " في بعض الأشياء، ومنها عندما أمر رسول الله " ص" أبا بكر" رضي الله عنه " ليصلي بالناس، ومخالفة علي بن أبي طالب " رضي الله عنه " له في محو كلمة رسول الله يوم صلح الحديبية. فقد ذكر في الصحيحين - صحيح البخاري وصحيح مسلم- أن رسول الله " ص" قال لعلي يوم صلح الحديبية: "اكْتُب الشّرط بيننا. بسم اللّه الرحمن الرّحيم. هذا ما قاضى عليه محمّدٌ رسول اللّه" فقال له المشركون: لو نعلم أنّك رسول الله لأتبعناك، ولكن اكتبْ: محمّد بن عبد الله. فأمر عليًّا أن يَمْحَوَهَا. فقال عليّ: لا، واللهِ! لا أمْحَوَهَا. فقالَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "أرني مكانها"، فأراه مكانها، فمحاها. وكتب "ابنُ عبد اللهِ ."

وهناك أيضا ما اختلفوا به، وذلك كما رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم الأحزاب: (لا يُصلّينّ أحدٌ العصر إلّا في بني قريظة، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك، فذُكر ذلك للنبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فلم يُعنّف واحدًا منهم.

ويذكر أيضا من تلك الحوادث ما رواه أبو سعيد الخدري قال: خرج رجلان في سفر، فحضرت الصلاة، وليس معهما ماء، فتيمما صعيدًا طيبًا فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الوضوء والصلاة، ولم يعد الآخر، ثم أتيا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فذكرا ذلك له، فقال للذي لم يعد: (أصبت السنة وأجزأتك صلاتك)، وقال للذي توضأ وأعاد: (لك الأجر مرتين).آ

وهناك أيضا الاختلاف في قراءات القرآن، واتباع أحدهم واحدة، وترك الأخرى، ولكن في المجمل لا يمكن لنا أن نذكر أن أحدًا منهم حجر برأيه على الآخر، ولكن كان لكل منهم رأيه لذاته وبذاته.

ومما سبق ذكره، نستطيع أن نقول أن السلف الصالح لم يكن لهم منهج واحد ومحدد، ولذا فإن الإفصاح بالقول بأن السلفية منهج، هو خطأ مثله مثل الخطأ في اعتبارها مذهبا..

السلفية في مصر[١٧]

ننتقل الآن إلى التساؤل حول وقت ظهور السلفية في مصر.. متى، وعلى يد من؟

باتت في الأوقات الحالية أصوات خفاقة، ترتفع لتدوي في سماء مصر، أنا سلفي، أنا سلفية، أنا مع السلف، أنا ضد السلف، أنا من السلف، كلا سلف.

---

(١٧) انظر: حيدر علي ابراهيم (التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية) .

كل هذا كان سببا كافيا لتساؤلنا وبحثنا حول من السلف، ومتي ظهروا في مصر، وعلى يد من.

دائما كان في المجتمع المصري مصطلحان مرتبطان بعضهما البعض، وهما السياسة والإصلاح الديني. هذان المفهومان عندما نتحدث عنهما، نجد أنه من الضروري العودة إلى شخصيتين كان لهما تأثير بالغ في هذا المنطلق، وهما جمال الدين الأفغاني، وتلميذه النجيب محمد عبده، وهم رواد الفكر الإسلامي في نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

بدأ اللقاء بين الأفغاني ومحمد عبده عندما زار الأفغاني مصر للمرة الثانية، وأخذ محمد عبده يتبع أفكاره السياسية والثورية، عندما كان طالبا في الأزهر، وأخذ بعد تخرجه من الأزهر ينشر أفكار الأفغاني في صورة مقالات في جريدة الأهرام، كمقاومة وأسلوب لمناهضة الاستعمار الانجليزي لمصر، وهذا ما كان سببا في سجنه ونفيه إلى بيروت، ومن ثم انتقل إلى باريس، ليقابل الأفغاني مرة أخرى، وينخرط معه في العمل السياسي السري، ثم سفره إلى تونس، والعمل هناك ضمن الحركة المهدية، التي كان يرأسها المهدي في السودان.

ثم أخذ ينخرط أكثر في العمل السياسي، عن طريق مجلة العروة الوثقي، التي صدرت في مارس ١٨٨٤.

وأخذا - الأفغاني وعبده - يسيران في العمل السياسي السري الثورى، من أجل إحداث التغيي،ر إلى أن أخذ محمد عبده ينسلخ عن أسلوب أستاذه في الدعوة، والعمل على الأخذ بمبدأ النهي عن المنكر والأمر بالمعروف، ليس عن طريق السياسية والثورة، ولكن عن طريق التعليم والتنوير، وإعادة النظر في سبب تأخر المسلمين، ومحاولة إثبات خطأ ما قاله المستشرقين من أن الإسلام هو سبب تخلف المسلمين. وقال إن التنشئة الخاطئة للفرد منذ صغره هي السبب فيما يؤول إليه المسلمين من تدهور وتخلف، وأخذ يدعو إلى أن الأمل في التعليم والتنوير، وأخذ يهتم بهما من أجل النهوض بالمجتمع المصري، وأخذ يبتعد عن النقاط الخلافية بين الدين والسياسية، داعيا إلى التوحيد ودين السلف وانتهاج نهجهم، بعيدا عن الفرقة والافتراق.

ولم يكن لهذا تأثيره فقط في المجتمع المصري، بل امتد لدول أخري، مثل تونس حيث أسست حركة مصلحي الزيتونية المتنورين، وفي المغرب حيث تأثرت بأفكاره الحركة الوطنية هناك.

ثم أخذ -بعد ذلك- تلميذه " محمد رشيد رضا " ينشر أفكار محمد عبده، وذلك عن طريق مدرسة المنار، التي كانت سببا في ظهور الأخوان المسلمين.

وعلى الرغم من أن رشيد رضا كان من تلاميذ محمد عبده، وممن أخذوا على أنفسهم عبء نشر سيرة محمد عبده، إلا أن رشيد رضا أخذ ينحرف عن مسار أستاذه، حيث إن الأمام محمد عبده عرف بالاعتدال، إلا إن رشيد رضا كان يغلب عليه طابع التشدد داخل السلفية الإصلاحية بمدرسة المنار، وذلك لتأثره بالمذهب الحنبلي، الذي كان سائدًا في سوريا وخاصة بدمشق، وأخذ يتبع ابن تيمية، ويدافع عن الوهابية.

و من الأدلة على تشدد رشيد رضا أنه أخذ يهاجم ويجادل أصحاب المذاهب الليبرالية، أمثال لطفي السيد، وقاسم أمين.

وأيضا هجومه على كتاب " علي عبدالرازق "، الذي كان يقول فيه إن الخلافة ليست من الإسلام، مشيرا - رشيد رضا - إلى إن الخلافة الإسلامية مبدأ أساسيا في تكوين الأمة.



الفصل الثاني

السلفية والعلمانية



١ – العلمانية حرام

إذا ما اتقي الله الفتى ثم لم يكن
على أهله كلا فقد كمل الفتى

عندما نرصد تحريم العلمانية في المجتمعات الإسلامية، فإننا نحاول أن نتناولها من خلال محورين هما:

- الأقوال التي نادت بتحريمها.
- الأراء والحجج الفكرية في ذلك.

أولا: الأقوال التي نادت بتحريم العلمانية:

تعالت الأقوال في مجتمعنا الإسلامي، الآن ومن قبل، التي تصرخ بملء الفم إن العلمانية حرام، ومنها:

قول الوادعي :

" أما مسألة التوصل إلى التكفير، والحاكم لا يزال يصلي، ويعترف بشعائر الإسلام، فينبغي للمسلم أن يبتعد عن هذا. وقوله سبحانه وتعالى { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون } يقول ابن عباس: هو كفر دون كفر، أو يحمل على ما إذا كان مستحلا "(١٨)

قول صالح بن عبد الرحمن الأطرم:

"س ما المراد بالحكم بغير ما أنزل الله، وما حكم من حكم بغير ما أنزل الله؟

---

(١٨) أنظر : " إجابة السائل علي أهم المسائل " ص٢٨٥.

الجواب: الحكم بغير ما أنزل الله قد يراد به التعبد بغير ما أنزل الله، فهذا شرك وكفر وبدعة. وقد يكون في الفروع، فمن اعتقد جوازه بغير الشريعة فقد كفر، وإن تساهل مع اعتقاد تحريمه فهذا كفر دون كفر.

قال تعالى : " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون "

وقال : " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون"

وقال : " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون"(١٩)

قول بن باز:

"عندما سئل عن حكم من حكم بغير ما أنزل الله، قال: من حكم بغير ما أنزل الله فلا يخرج عن أربعة أنواع:

١- من قال أنا أحكم بهذا لأنه أفضل من الشريعة الإسلامية، فهو كافر كفرا أكبر

٢- ومن قال أنا أحكم بهذا لأنه مثل الشريعة الإسلامية، فالحكم بهذا جائز وبالشريعة جائز، فهو كافر كفرا أكبر.

٣- ومن قال أنا أحكم بهذا، والحكم بالشريعة الإسلامية أفضل، لكن الحكم بغير ما أنزل الله جائز، فهو كافر كفرا أكبر.

٤- ومن قال أنا أحكم بهذا، وهو يعتقد أن الحكم بغير ما أنزل

---

(١٩) أنظر : " إجابة السائل على أهم المسائل " ص٢٨٥.

الله لا يجوز، ويقول الحكم بالشريعة الإسلامية أفضل، ولا يجوز الحكم بغيره،ا ولكنه متساهل أو يفعل هذا لأمر صادر من حكامه، فهو كافر كفرا أصغر، لا يخرج من الملة، ويعتبر من أكبر الكبائر "(٢٠) ومنها ما أخذ أسلوبا ساخرًا، كقول الشيخ " يعني أيه علمانية يابرادعي؟ يعني أمك ما تلبسش حجاب." وهذا لا يعنينا كدارسين، وهناك ما أخذ أسلوبا علميا من حيث التطبيق، وهذا ما سنتعرض له الآن في الصفحات القادمة.

ثانيا: الحجج الفكرية في تحريم العلمانية (٢١) :

تعددت الكتابات حول تحريم العلمانية، ورفض الإسلام لها، ويمكن تناول تلك القضية من خلال المحاور التالية، ثم فيما بعد نذكر الرد عليها:

- **العلمانية إلحاد:**

شاعت أقوال عدة تقول إن العلمانية إلحاد، وذلك لكونها تتحدث وتهتم بالعالم الدنيوي، وتدعو لحجب الدين عن الحياة.

---

(٢٠) أنظر : " قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال" ص٧٢.

(٢١) ملاحظة : بداية الأمر تجدر الملاحظة أنه في اثناء القراءة في الكتابات الإسلامية عند العلمانية وجدت تشابه يتقارب من التطابق وهذا هو الشئ الوحيد الذي استطيع أن أقول أن الإسلامين وضعوا إتحاد به .
ومن أمثلة هذا اقرأ كتاب الشيخ يوسف القرضاوي " الإسلام والعلمانية وجها لوجه "، وكتاب سفر بن عبدالرحمن الحوالي " العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة " وأيضا كتاب د عبدالوهاب المسيري " العلمانية تحت المجهر " ......ألخ.

من السهولة بمكان أن أضع ردًا على مثل هذا الافتراء، أو إن سمح لي بالقول ردًا على هذا الجهل، ولكن يكفينا ما ذكره في هذا الصدد أحد المفكرين الإسلامين، وهو الشيخ يوسف القرضاوي- أحد رموز السلفية(٢٢) - حيث قال نصا:

" إذا كان مفهوم الإلحاد هو إنكار وجود الله سبحانه وتعالي، كما هو مذهب الماديين قديما وحديثا، ومنهم الشيوعيون، دعاة المادية التاريخية، فإن العلمانية - حسب مفهومها - لا تعني بالضرورة الإلحاد.

قد يكون من العلمانيين من يجحد وجود الله تعالي، أو يجحد رسالاته ووحيه، أو يجحد لقاءه وحسابه في الآخرة، ولكن هذا ليس من اللوازم الذاتية لفكرة العلمانية كما نشأت في الغرب، فإن الذين نادوا بها لم يكونوا ملاحدة، ينكرون وجود الله، بل هم ينكرون تسلط الكنيسة على شئون العلم والحياة فحسب، فكل ما يعنيهم هو عزل الدين - ممثلا في رجاله وكنيسته - عن سياسة الدولة، وتوجيه أمورها، سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو تربوية." (٢٣)

ولكن في نفس الوقت لنا أن نتساءل ما موقف الإنسان العلماني من ناحية الإلحاد؟ قال في هذا الصدد الشيخ يوسف القرضاوي:

---

(٢٢) أنظر : http://www.muslm.net/vb/showthread.php?t=٢٥٣٥٥٤.

(٢٣) أنظر : يوسف القرضاوي " الإسلام والعلمانية وجها لوجه " ص ٦٦.

" إن هذا المسلم الذي يقبل العلمانية، أو يدعو إليها - وإن لم يكن ملحدا ينكر وجود الله وينكر الوحي والدار الأخرة - قد تنتهي به علمانيته إلى الكفر البواح، والعياذ بالله. إذا أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، مثل تحريم الربا أو الزني أو شرب الخمر أو فرضية الزكاة أو إقامة الحدود أو غير ذلك من القطعيات، التي أجمعت عليها الأمة، وثبتت بالتواتر اليقيني، الذي لا ريب فيه.

بل إن العلماني الذي يرفض تحكيم الشريعة من الأساس ليس له من الإسلام إلا اسمه، وهو مرتد عن الإسلام بيقين، يجب أن يستتاب، وتزاح عنه الشبهة، وتقام عليه الحجة، وإلا حكم القضاء عليه بالردة، وجرد من انتمائه للإسلا ، أو سحبت منه " الجنسية الإسلامية " ، وفرق بينه وبين زوجه وولده، وجرت عليه أحكام المرتدين المارقين في الحياة، وبعد الوفاة." (٢٤) .

- **الدين والعلمانية ضدان:**

" أن كل من يؤمن بأن هناك توجيها أكثر كمالا من تعاليم الرسول، أو أن حكم أي شخص كان أفضل من حكم الرسول، فهو كافر "(٢٥)

---

(٢٤) أنظر : المرجع السابق ص ٦٧.

(٢٥) :Ibrahim M. Abu-Rabi, *Contemporary Islamic Thought*, p

٣٣٨

أخذ الكثير يحدثنا عن إن العلمانية هي في الأصل نقيض للدين، فهما لا يرفعان معا أي لا وجود للدين في حال وجود العلمانية، والعكس صحيح. وما نعنيه بالدين هنا هو الدين الإسلامي، ففي الصفحات السابقة تحدثنا عن أن المسيحية دين علماني.

تلك هي إحدى السبل التي اتخذ منها البعض طريقا للقول بحرمانية العلمانية، ووضحوا ذلك كما يلي:

فيقولون بإن العلمانية قد تحترم، وتقبل الدين كعقيدة في داخل ضمائر الأفراد، أو تتقبل أخلاقة وقيمه، ولكنها ترفضه كشئ منظم لحياة الأفراد، بما في ذلك الحياة السياسية، ولا تري أنه من الضروري الالتزام بحكم الله ورسوله.

وذلك الرفض، سواء فيما يخص الدساتير، أو قوانين الأحوال الشخصية، أو علاقاته بسياسة الدولة الداخلية، أو علاقاها الخارجية، أو السياسة الحربية أو السلمية، وتأتي بالتشريع لها من واقع القوانين الغربية الموضوعة، التي لا صلة لها بما يشرع له الإسلام، وما تذهب إليه المدارس الفقهية المختلفة، والقياسات والآراء،وما قام به السلف الصالح من سياسات، يمكن بدلا من استيراد جزءً من الدين، وتترك جزءً، أي تؤمن

ببعض الكتاب، وترفض بعضه وهذا مرفوض نصيا في القرآن، كما فعل بنو اسرائيل من قبل، وجاء فيهم قوله تعالى: " أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " (٢٦) .

ومن هنا يأتي التحدث في الدعوة السلفية إلى أن من لا يحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى، وأن الحكم بغير ذلك يرجع لا محالة إلى حكم الجاهلية، قبل بزوغ نور الإسلام، وذك إعمالا بقوله تعالى:

" وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ، فَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ "(٢٧)

ومن هنا رفضوا العلمانية، لأنها تعود للحكم بما في الجاهلية، والبعد عما أنزله الله سبحانه وتعالى، وانتهجه رسوله " ص"، وما ذهبت إليه أقوال السلف الصالح (٢٨).

---

(٢٦) أنظر : القرآن الكريم سورة البقرة الاية رقم ٨٥ .

(٢٧) أنظر : القرآن الكريم سورة المائدة الاية رقم ٤٩ ، ٥٠ .

(٢٨) أنظر : القرآن الكريم سورة المائدة الاية رقم ٤٩ ، ٥٠ .

- **لا أرادة للشعب في ظل العلمانية:**

يأتي الآن الحديث حول نقطة كانت في إطار تحريم السلفية للعلمانية، وهي إنها ضد أرادة الشعب, وأنهم ليس كما يدّعون ديمقراطيين، وإنما هم ضد الديمقراطية، التي من أهم مبادئها إعلاء إرادة الشعب.

فإذا كانوا -كما يدعون- يعظمون إرادة الشعوب، لَمَا لم يعظموا رغبة الشعوب في اللجوء إلى الحكم بالشريعة الإسلامية؟!

وفي صدد هذا يذكر بدر محمد بدر نصا:

" يوم بعد يوم، تثبت الأحداث أن التيار الإسلامي في مصر، وحركة الإخوان المسلمين في قلبه، هو الأكثر حرصًا على الالتزام بقيم الحرية ومبادئ الديمقراطية، واحترام إرادة الشعب، والاحتكام إلى صناديق الانتخابات، وقبول الرأي الآخر.

ويتأكد بالتالي أن كل ما كان يتهمه به خصومه في هذا الجانب- من العلمانيين واليساريين والليبراليين والمستبدين- هو محض كذب وافتراء وتضليل، مثلما تثبت الأحداث أيضًا أن العلمانيين ومن شايعهم على العكس يرفضون العملية الديمقراطية، ولا يحترمون إرادة الشعب، ولا يقبلون الرأي الآخر، طالما أنه ليس في صالحهم.! (٢٩)

---

(٢٩) أنظر : بدر محمد بدر " العلمانيون في مصر ومعاركهم الخاسرة "
. http://www.٢٥yanayer.net/?p=١٦١٤٢

- **الدستور والعلمانية متضادان:**

يأتي العديد للقول بأن العلمانية ضد الدساتير وحقوق الانسان، وذلك انطلاقا من أن معظم الدساتير والوثائق والاتفاقات المهتمة بشأن حقوق الإنسان، تكفل لكل فرد حرية الاعتقاد.

وأنه في حالة ما يفرض على شخص ما العلمانية، إنه يفرض عليه التحرر من دينه، والبعد عنه، وتلزمه —فرضا— ألا يحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالي.

- **العلمانية شيء مستورد:**

أتى الكثير ليحدثنا إنه انطلاقا من كون العلمانية مبدأ مستورد، فلما نأخذ بها، ونترك الإسلام، الذي قال فيه نبي الله محمد " ص " " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي ".

فالإسلام شمل كل شيء، ولم يجعل هناك شيئا لا يمكن أن يتواجد في كتاب الله سبحانه وتعالى، وفي سنة رسول الله " ص "، وفي نهج الصحابة والتابعين، واجتهادات أهل الرأي والقياس.

- **العلمانية لا تهدف لمصلحة الأمة:**

بعد أن أتى البعض ليعرض لنا أن العلمانية مضادة للدين والدساتير والإرادة الشعبية، فإن هذا بالضرورة يجعلها مضاده

لمصلحة الأمة، ولا تهدف لمصالحها، ولا ترتقي بها. فيقول ابن رواحة في هذا الصدد نصا:" ولأن كانت التكتلات العلمانية والليبرالية تعادي أو تظهر العداء لهذا النظام ولهذه الفريضة، فإن من الإنصاف ألا نعمم ذلك، فهناك من يسميهم البعض - علمانيين - يحسون بخطورة وأهمية هذا النظام، بعد تحسسهم للواقع وهذه - في نظري - خطوة إيجابية من هؤلاء، ومنصفة لهذا النظام الخطير. أما بقية من يحمل العداء والكراهية والحقد لهذا النظام، لأسباب أخلاقية أو عقائدية أو مرضية، فإن أقل ما يقال في حقه إنه شخص حطمت الهيئة - وفقها الله - آماله في الوصول إلى أعراض وحرمات المؤمنين، فكان الحقد يغلي في قلبه تجاه نظام الحسبة. وقد كشف أحد رموز العلمانية وأقطابها الكبار حقيقة دعاوى هؤلاء الذين يزعمون أنهم أنصار المرأة والحرية، فشهد على نفسه وعلى حزبه بأنهم كاذبون مخادعون، يتربصون بالمرأة كي ينهشوا لحمها، ويمزقوا شرفها"(٣٠)

وأيضا يقول القرضاوي في هذا الصدد نصا:

" وإذا كانت العلمانية دعوة مضادة ومناقضة للدين، ودعوة مضادة ومناقضة للدستور، وهي مضادة ومناقضة لإرادة

---

(٣٠) أنظر : إبن رواحه " تحقيق مصلحة الأمة ونجاتها في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" http://www.saaid.net/alsafinh/٢٠.htm .

الشعب، فهي كذلك دعوة مضادة ومناقضة لمصلحة الوطن، ومصلحة الأمة. فلو كنا لا نقيس الأمور إلا بمقياس المنفعة وحدها، كما هو مذهب "البراجماتيين"، لكانت منفعة الوطن، ومصلحته العليا والعامة والدائمة توجب علينا أن نرفض "العلمانية"، ونتبنى "الإسلامية"، وذلك أن الأوطان إنما تنهض وترتقي وتنتج بمقدار ما تملك من طاقات مادية، ومن طاقات بشرية، ولا قيمة للإمكانات، والطاقات المادية والاقتصادية وغيرها، ما لم تكن هناك طاقات بشرية قادرة على تسخيرها، والاستفادة منها، واعية بذلك، مريدة لهو الشعوب دائما،ـــ في حاجة إلى حوافز وأهداف ومحركات معنوية تفجر طاقاتها المكنونة، وتستخرج قدراتها المذخورة، وتستثير مواهبها المبدعة، وتغرس في أنفسها حب التفوق والإتقان، وتدفعها إلى بذل النفس والمال والوقت والراحة في سبيل ما تؤمن به، وفي سبيل الحفاظ على مقوماتها وخصائصها الذاتية، التي تميزها عن غيرها، وبعبارة أخرى: في حاجة إلى "رسالة" تعبئ قواها، وتجمع شتاتها، وتحيي مواتها، وتنشئها خلقا جديدا " (٣١)

---

(٣١) أنظر : عبدالقادر أنيس " حوار مع القرضاوي ١٢: هل العلمانية مضادة ومناقضة لمصلحة الوطن ومصلحة الأمة؟ "

.http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٣٠٤٤٢

تلك هي المحاور التي أتت بها الدعوة السلفية، وغيرها من الاتجاهات الإسلامية، للقول بأن العلمانية حرام، ولا يجوز اتباعها، وادعاء أن من يتبعها هو كافر، ولابد وأن يستتاب.

والأن تأتي المحاولة منا - ونرجو من الله جل شأنه سبحانه وتعالى التوفيق - للرد على تلك الادعاءات، التي تنادي بحرمانية العلمانية، ولكن قبل هذا سنحاول التطرق إلى مفهوم العلمانية والتعرف عليها.

٢ – مفهوم العلمانية

تأتـــي كلمة علمانية من لفظ عَـــلْم، ويقصد بذلك اللفظ العالم الدنيوي، وذلك لأن المفهوم في الأصل غربي، وعند الإنسان الغربي، تأتي كلمة العلم مساوية للعالم الدنيوي، ويصبح القائم بتنفيذها علماني، وتعني (laic)بالفرنسية.

وتعددت التعريفات للعلمانية، ومنها فى المجتمع الغربي:

كانت تطلق على من لا شركة له مع رجال الدين أي (من لا كنسيا) [٣٢] .

وأيضا هي (الإشاحة عن الانتساب إلى فئة الكهنوت) [٣٣]

وفى الأكاديمية الفرنسية هي ((إعطاء المؤسسات خاصية غير دينية)) [٣٤]

ووضعت تعريفات للعلمانية من قبل بعض المفكرين العرب، ومنها:

تعريف الشيخ مهدي شمس الدين بأنها هي ((نهج حياتي مادي، تكوّن نتيجة لنمو الفلسفات المادية اللا دينية, وهي النهج الحياتي الذي يستبعد أي تأثير أو توجيه ديني على تنظيم المجتمع والعلاقات الإنسانية داخل المجتمع)) [٣٥] .

---

(٣٢) انظر: عبده خليفة (معجم اللاهوت الكاثوليكي)

(٣٣) انظر: مجلة آفاق ((كلمه علمنة)) عبد الله العلايلي.

(٣٤) د. حسين سعد ((بين الأصالة والتغريب في الاتجاهات العلمانية)).

(٣٥) انظر: محمد مهدي شمس الدين ((العلمانية)).

كما ذكر ياسين حافظ أن العلمنة هي ((إحدى التظاهرات الفرعية لعقلنة المجتمع، فضلا عن إنها نتيجة من نتائج قومنة المجتمع)) [٣٦] .

وهى أيضا((نظرة شاملة إلى العالم - الكون كله -وهذه النظرة الشاملة تؤكد استقلالية الدولة والمجتمع ومؤسساتهما وقوانينهما وقضاياهما وسلطاتهما عن المؤسسات والقوانين والسلطات الدينية)) [٣٧]

ومن ناحية أخرى، اتجه القرضاوي إلى تعريف العلمانية من خلال أنها ترجمة غير دقيقة وغير صحيحة لكلمة " secularism" في الإنجليزية، وهي كما يقول كلمة لا تتصل بشئ بلفظ العلم كما يعتقد البعض. فيقول إن كلمة علم في الانجليزية تعني science وعندما نتحدث عن المذهب العلمي نقول scientism.

وبذلك أتى ليقول إن الترجمة الصحيحة لتلك الكلمة تعني الدنيوي، أو اللاديني أي لا صلة له بالدين، وبينه وبين الدين تضاد، وذلك لأن الإنسان الغربي لديه مفهوم العلم والدين متضادان، أي أن ما يكون دينيا لديهم يكون لا علميا والعكس صحيح.

---

(٣٦) انظر: ياسين الحافظ ((الإيديولوجية التقليدية الإسلامية والإيديولوجية التقليدية المسيحية)) .

(٣٧) انظر: غيريغوار حداد ((العلمنه استراتيجيه ام تكتيك)) .

معتمدا في إثبات صحة ما قال من واقع القواميس الأجنبية كالتالي :

١ : أن قاموس " العالم الجديد " لوبستر:

الروح الدنيوية، أو الاتجاهات الدنيوية.

الاعتقاد بأن الدين و الشئون الكنسية لا دخل لها في شئون الدولة.

٢ : في معجم أكسفورد:

دنيوي أو مادي، ليس دينيا ولا روحيا، مثل التربية اللادينية، الفن أو الموسيقى اللادينية.

إنه لا يمكن للدين أن يكون أساسا للأخلاق أو التربية.

٣ : في المعجم الدولي الثالث الجديد :

اتجاه في الحياة أو أي شأن خاص، يقوم على مبدأ أن الدين أو الإعتبارات الدينية، يجب ألا تتدخل في الحكومة.

ومن هنا نرى تعدد مفاهيم العلمانية، ولكن نستطيع من التعريفات السابقة استخلاص تعريف مبسط لكلمة علمانية وهو:

((هو عبارة عن اتجاه فكري يدعو إلى استخدام العقل الإنساني وإبداعاته فى إدارة الحياة في العالم المادي، أما الديانات والعلاقات بين الأفراد والخالق، نتركها فى العالم الروحي، أي إنها ما هي إلا علاقات معنوية.))

و الآن نجد سؤالا يطرح نفسه: أين ومتى بدأت نشأة العلمانية؟ وكيف انتشرت وتطورت؟

من مستصغر الشرر تنشب الحرائق، فقد كانت العلمانية عبارة عن فكره بسيطة، ظهرت فى أوروبا، وبالتحديد فرنسا عام ١٢٩٥-١٣٤٩م على يد ((غيليوم أوكأن)) عندما أخذ على البابا التدخل فى الشئون المدنية، وقال إنه ليس على الإنسان فهم ما وراء الطبيعة، ولكن ما عليه هو فهم ما في الطبيعة، واهتم بكلامه العديد من العلماء الباحثين، والمساند لكلامه إجراء العديد من المحاولات العلمية، التي نجحت، وأدت إلى حدوث العديد من الاكتشافات، التي لو تسبق من قبل، ثم أتت بعد ذلك مرحلة النهضة، فيما بين القرن الرابع عشر والقرن السادس عشر، مما أدى إلى نمو الروح الدنيوية لدى الإنسان.

ثم أتى ((مارتن لوثر)) الذي هاجم تدخل الكنيسة ورجال الدين في شئون الحكم، ونادى إلى ضرورة اقتصار دور المؤسسات الدينية فقط على العلاقات الروحية والأحكام الدينية فقط ([٣٨]).

وأخذت العلمانية تتطور على مر العصور، وتنتقل من مكان إلى آخر، وتأثرت بالأفكار السائدة آنذاك، ومنها الفلسفة

([٣٨]) انظر:د. حوريه توفيق ((الفكر السياسي من أفلاطون لمحمد عبده)).

العقلية التي تبناها. ((رينيه ديكارت , وبيكون)) ونتج عن ذلك إلى جانب إلغاء سلطات الكنيسة تهديد بزوال الديانة المسيحية ([٣٩]).

ثم الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م وما ترتب عليها من آثار دعمت فكرة العلمانية، ومن هذه الآثار [٤٠]:

♣ نزع زمام عملية التعليم في المدرسة والجامعة من رجال الدين، وتسليمه إلى الدولة.

♣ تم تأمين الأوقاف من قبل الدولة.

ومن هنا كانت فرنسا البذرة، التي وجدت من أوروبا، بل من العالم كله الأرض الخصبة، لزراعة ونمو شجرة العلمانية، التي تحولت إلى مفهوم سياسي، يشغل العديد من المفكرين.

أسباب ظهور العلمانية في العالم الغربي:

لما ارتبط من ظهور للعلمانية في رحاب الحكم الكنسي في العالم الغربي، يرادونا سؤال ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور العلمانية في الغرب؟

ويمكن تناول هذا من خلال بعض المحاور الآتية:

١: " أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله ":

هذا ما جاء عن نبي الله عيسى في الكتاب المقدس، والذي يعبر عن انقسام الحياة إلى حياتين، وهما الحياة الزمنية أوسلطة

---

(٣٩) انظر: مهدي شمس الدين ((العلمانية)).

(٤٠) انظر: المرجع السابق.

الدولة، التي تأتي في النصف الأول من الآية، والحياة الروحية التي تخضع لسلطة الله أو سلطة الكنيسة، وتأتي في النصف الآخر من الآية.

وهذا يفسر أن المسيحية في الأصل دين علماني، يعطي إدارة الشئون الدنيوية للبشر، وذلك متمثل في السلطة الزمنية أو سلطة الدولة.

٢ : المسيحية دين روحاني:

فالمسيحية دين ينظم العلاقة بين الله والعباد، ولكنه في المجمل لا يهتم بالعلاقة بين العباد والعباد، فيترك تنظيم تلك الأمور للبشر ذاتهم، أي أنها لا تملك تشريع لتنظيم شئون الحياة.

إذاً العلمانية فكرة نشأت في العالم الغربي، ولكن يظل لدينا الآن سؤال، وهو كيف وصلت العلمانية إلينا نحن العرب، وهذا ما سنتناوله في الصفحات القادمة.

الاتصال الفكري بين الشرق والغرب، وظهور العلمانية في مصر:

نظرا إلى الظروف السائدة في مرحلة النهضة، حدث التقاء بين الفكر العربي ((الإسلامي)) والفكر الغربي، ولعل أبرز الأحداث التي أدت إلى ذلك، كما ذكر د. رفيق حبيب في ((مصر القادمة بين التغريب والتكفير)) ومنها:

١ / بونابرت والحملة على مصر ((١٧٩٨-١٨٠١ م)) :

كانت الحملة بداية الارتباط والتقابل بين الفكر العربي والفكر الغربي. فإلى جانب القوات العسكرية، كان هناك وفد

من العلماء والمهندسين، وكان هذه الوفد لدراسة مصر وثرواتها، الى جانب التبشير بمبادئ الثورة الفرنسية، السابق طرحها.

٢ / تعاظم التدخل الأوروبي فى الشرق

يعد هذا العامل من العوامل الأساسية، التي ربطت بين الفكر الغربي المسيحي، والفكر العربي الإسلامي، ولكن لإثبات أهمية هذا العامل لابد من إرجاع الدول العربية إلى عصر الخلافة العباسية، حيث ضعف الخلافة العباسية أدى إلى تنشيط دور الدول الغربية الاستعماري، وبدأت الدول الكبرى في الاستيلاء على الدول العربية، محاولة نشر المبادئ الفكرية لهم للسيطرة على هذه الدول .

كما كانت التدخلات الأجنبية فى البلاد العربية تأخذ أشكالا متعددة غير الاحتلال العسكري، فقد كان هناك التجارة، التي تعتبر عامل هام من العوامل التى أسهمت فى صنع الاتصال الفكري بين الشرق والغرب، حيث كان العرب ينظرون إلى الدول الأوروبية نظرة الضعيف الى القوي، حيث كان الغرب فى وجهة نظرهم مصدرًا للرقى والتميز الفكري والتطور، وكانوا يعترفون بالقوة العسكرية للغرب، وأخذ العرب يسعون لتقليد الغرب، حتى يصلوا إلى الرقي والتقدم، حيث كان الغرب يتبعون السياسة الميكافيلية، التى تقوم على القوة، وخدمة مصالح الإمبريالية.

ومن الدلائل على أن الدولة العثمانية تأثرت بالفكر الغربي ما حدث من تغيرات فى نظام الحكم، حيث قامت الدولة العثمانية بإدخال بعض التشريعات والقوانين، متخذة بذلك الدول الغربية المثل الأعلى للتقدم، ومن هذه التشريعات: (٤١)

♣ في عام ١٨٣٩م صدر ((خطى شريف غولخانة)) الذي ينص على المساواة بين رعايا الدولة، وألغى نظام الضرائب القديم إلى نظام جديد، قائم على العدل والإنصاف.

♣ وفى عام ١٨٥٦ م ((خطى شريف همايون)) الذي وضع موازنة سوية للدولة، وتأسيس المصارف، واستخدام الرأسمال الأجنبي الأوروبي.

♣ في عام ١٨٧٦ م صدر أول دستور للدولة العثمانية، الذي يساوي بين الرعايا العثمانيين.

٣ / ((محمد علي)) والمشروع الإنمائي :

من المعروف أن محمد علي كان من رواد التحديث، وكان يسعي إلى إقامة مجتمع متقدم، وكان يتخذ من الدول الأوروبية وسيلة للتنمية، فقد عمل على استقبال بعثات تعليمية من الخارج، ليعلموا المصريين، ومن ثم إرسال بعثات إلى الخارج لنقل الفكر الغربي، محاولين التحديث.

---

(٤١) انظر:د.زين زين ((نشوء القومية العربية)).

هكذا أخذ الارتباط الفكرى بين الشرق والغرب يتطور، وتنتقل الأفكار من الغرب المتقدم الى الشرق المتأخر، الذي يسعى إلى التنمية، وكانت هذا الأفكار شاملة فى النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ومن ناحية أخرى، عندما ننظر إلى ظهور العلمانية في مصر، فإننا عندما نبدأ بالبحث حول أصل ونشأة التيار العلماني بمصر، ونعود بالذاكرة إلى الثقافة السائدة بعد الحملة الفرنسية.

ففي البداية، اعتبر رفاعة الطهطاوي أحد العلامات الثقافية الأساسية في عصره، وإن لم يكن أكبرها، وعلى الرغم من الخلاف حول أفكاره وأسلوبه، الذي اعتاد أن يصبغه بالطابع الديني، إلا إن هذا لم يمح عنه صفة الريادة الثقافية آنذاك، وهناك الكثير من المؤلفات التي تعبر عن ذلك، ومنها " تخليص الإبريز في تلخيص باريز" ، " مباهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية" إلى جانب ترجمته للعديد من الكتب في الكثير من العلوم كالقانون كــــ " روح الشرائع لمزنتسكيو "، وكانت له الفضل كما يذكر د طلعت رضوان في نقل النظم السياسية والاجتماعية الحديثة إلى مصر.

ثم فوجئنا من بعده بقلم جديد، يأتي إلى الحياة الفكرية والثقافية المصرية، زادت حوله الأقاويل.. إنه قاسم أمين فقد جاء في عام ١٨٨٩ بكتابة " تحرير المرأة "، وكان هذا الأمر

بمثابة خط أحمر، لا يمكن التحدث فيه من قبل، حتي لا يقع ضمن قائمة المنبوذين في مجتمع ذكوري بالأساس حيث كان لا ينظر إلى المرأة إلا بأنها " موضوع للفراش" فقط، دون التحدث عنها كإنسان كامل، مثلها مثل الرجل. ولكن ما جعل قاسم أمين في موضع أمان أنه قام باستخدام مرجعية دينية في إثبات ما جاء به في كتابة وهذا ما كان له دافع كبير حول إنشاء تيار ثقافي، يدعو إلى الدافع عن حقوق المرأة وتحريريها.

وفي تلك الأثناء، كان هناك العديد من التحركات من قبل النساء، للدفاع عن حقوقهن، فإننا لا نستطيع أن نتجاهل " نبوية موسي " أول مصرية كشفت وجهها، ثم نذكر بعد منها درية شفيق، من دعت إلى وجود قانون يمنع تعدد الزوجات.

ثم أخذنا نرى شيئا فشيئا من التحرر، والدعوة إلى الذهاب إلى الجامعة، والمزيد من التعليم للمرأة، واعطائها وضعا كبيرًا في مجتمع كهذا المجتمع الذكوري.

ثم جاءت العديد من النظريات والدراسات، التي أخذت في دراسة نظرية داروين عن التطور، مما أتاح المزيد من التحرر الفكري في المجتمع.

كل هذا قرب من نشأة التيار العلماني بمصر، ولعل ما خدم هذا التيار هو " مصطفي كمال أتاتورك " حيث إنه في عام ١٩٢٤ أصدر قراره الشهير بإلغاء الخلافة، الأمر الذي كان من

المفترض أنه يجلب فائدة للمجتمع المصري، وكل ما يقع تحت الخلافة العثمانية، حيث إنه أزال الجزية من واقع إلغاء ذلك، ولكن هيهات.. لم يكن هذا هو الحل لإلغاء الجزية، فقد أصبحت هناك الجزية السنوية التي تدفع.

ثم أخذنا ننظر في الكتب التي وضعت آنذاك، في العام التالى لإعلان إلغاء الخلافة، وهو كتاب للشيخ " علي عبدالرازق " تحت عنوان " الإسلام وأصول الحكم " الذي جاء فيه ليقول إن الخلافة ليست من الإسلام، ولعله لم يختلف عما ذكر عن سابقيه، أنهم يستخدمون المرجعية الدينية في أفكارهم، ولكن كان هذا سبب في غضب علماء الأزهر عليه بلا مبرر، وقاموا من صندوق علماء الأزهر آنذاك، مما دفع هيكل إلى مهاجمة علماء الأزهر آنذاك لما فعلوه مع " علي عبدالرازق".

ثم تطور الأمر من طرد علي عبدالرازق من علماء الأزهر، إلى تحول " طه حسين " إلى النيابة بسبب كتابه " الهام في الشعر الجاهلي "، الذي أثبت فيه عكس ما قيل إن الشعر الجاهلي وضع قبل الإسلام، وقال إنه وضع بعد الإسلام لأغراض دينية واقتصادية وسياسية، كما قال إن التوراة ذكرت إبراهيم وإسماعيل، وكذلك القرآن ولكن القرآن في ذكره لم يكن كافيا لإثباتهم تاريخيا.

وفي إطار هذا جاء " إسماعيل أدهم " ليدافع عن " طه حسين "، ويؤيد كلامه أيضا، فقد قال في مجلة الحديث عام

١٩٣٨ " إن آباء اليهودية الأول كإبراهيم وإسحق ويعقوب ليسوا أسماء اشخاص، بل هي طواتم اعتقدت قبائل بني اسرائيل في غرارها الأولي جهلا، بإنها متسلسلة منها ".

كل هذه الأشياء جعلت المجتمع في صراع ما بين الأصوليين والعلماني، ولعل هذا الصراع زادت حدته عن طريق طه حسين، الذي لم يكتفِ بكتابه الأول، ولكنه أخذ في الدفاع عن فكره والتطور به وزيادته، فأخرج رسالة دكتوراه تحت عنوان " ذكرى أبوالعلاء " فظهرت دعوة من قبل أحد أعضاء الجمعية الشرعية آنذاك، يطالب بإزالة معاونة الحكومة للجامعة، لأنها كانت سببا في إيجاد ملحد كتب في ذكرى ابو العلاء.

ثم أخذ ينقد – طه حسين – واضعي دستور ١٩٢٣ ، لأنهم وضعوا أن الإسلام هو دين الدولة، والجدير بالذكر هنا أنه لم يكن مدافعا فقط عن غير المسلمين، ولكنه أشار إلى أن المسلمين فيما بينهم مختلفون.

و لم يكن من الأصولين آنذاك إلى أن رفضوا مع طه حسين دستور ٢٣ ليس لسبب رفضه، وإنما لقولهم إنهم ليسوا في حاجة لدستور وضعي، لأنهم لديهم القرآن.

وكان آنذاك التيار الليبرالي السائد يتلخص في جملة واحدة:" فصل الدين عن الدولة، وليس فصل الدين عن المجتمع ".

ومن هنا كانت ومازلت صيحات تدعو إلى الفكر العلماني في مصر، ولكن أين السبيل الآن، فنحن عدنا بالزمان كما يقال " إن التاريخ يعيد ذاته "، فنحن الآن أمام نفس المشكلة، التي كانت سابقة، وتدعو إلى أن يكون الإسلام هو مصدر التشريع، بالرغم من إنه لم يمح السبب الذي دعا بناء عليه طه حسين لرفض هذا، ولكن الجديد الآن أن الأصوليين لا يرفضون كما كان من قبل وجود دستور.

والآن سأحاول أن أضع حل لهذا الصراع ببيان أن العلمانية ليست محرمة من واقع الدين الإسلامي.

٣- العلمانية ليست حرام:

" الاختلاف في الرأي ينبغي ألا يؤدي إلى العداء وإلا لكنت أنا وزوجتي من ألد الأعداء " **غاندي**

أخبرنا من قبل الإمام أحمد بن حنبل -الذي سبق وأشرنا أنه من أعظم من اتبع السلفية وأكثر من تشدد له- بأن " من ادعى الاجماع فهو كاذب، وما يدريه لعل الناس اختلفوا". فالقول بأن علماء الأمة أجمعوا على تحريم العلمانية قول خطأ، فليس من صفات ذلك الكائن، الذي يدعي الإنسان الاتفاق الكامل على شيئ بعينه، تلك هي حقيقة لا يمكن لنا أن نستبعدها من قواميسنا الفكرية والذهنية.

- **العلمانية ليست إلحاد:**

تحدثنا الدعوة السلفية والمفكرين الإسلامين - مع التحفظ على لفظ مفكر إسلامي(٤٢) - بأن العلمانية إلحاد، ولعلنا في

---

(٤٢) أنظر : سُئل الشيخ العلامة محمد بن عثيمين عن هذه الكلمة كلمة (فكر إسلامي) هل يجوز أن تقال ؟ فقال الشيخ [رحمه] الله ورحمنا وإيا :كلمة فكر إسلامي من الألفاظ التي يحذر عنها إذ مقتضاها أننا جعلنا الإسلام عبارة عن أفكار قابلة للأخذ والرد (لأن الفكر رأي فإذا قلنا فكر إسلامي معناه أن الإسلام صار مجموعة أفكار قابلة للأخذ والرد قابلة للنقاش قال الشيخ) وهذا خطر عظيم أدخله علينا أعداء الإسلام من حيث لا نشعر(

http://www.fatwa١.com/anti-erhab/Salafiyah/Dawah/sal_elmXfekr.html

تناولنا لمثل هذه النقطة، وضعنا الرد عليها من قبل السلفي الشيخ يوسف القرضاوي، وهذا أول ما يثبت صحة كلامنا بالاختلاف داخل السلفية. ومن ناحية أخرى، يتحدث المفكرين عن إنها إلحاد، لأنها تأتي من لفظ العالم الدنيوي، المتساوي للفظ العلم المضاد للفظ الدين عند الغرب، في حقيقة الأمر اتفق معهم إنها إلحاد عند الغرب، ولكن عند نقلها إلى العالم الإسلامي تصبح بمفهومها هذا من جوهر الإسلام، فنحن نعترف بأن الإسلام دين العلم، ومن ثم دين العلمانية، ومن الدلائل على دعوة الإسلام للعلم قوله تعالي:

" **اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الّذي خَلَقَ* خَلَقَ الإنْسَانَ منْ عَلَق* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الّذي عَلّمَ بِالْقَلَمِ* عَلّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** "(٤٣)

وقوله أيضا " **يرفعِ الله الَّذين آمنوا منكم والَّذين أوتوا العِلمَ درجات** "(٤٤)

وقوله أيضاً " **وقل ربِّ زدني علمًا** "(٤٥) .

- **العلمانية ليست ضد الدين:**

ثم جاءت بعد ذلك الحجة الثانية، لتقول لنا إن الدين والعلمانية ضدان، من أبسط قواعد المنطق أن الضدان لا

---

(٤٣) انظر: القرآن الكريم سورة العلق من ١ ل ٥ .

(٤٤) انظر: المرجع السابق سورة المجادلة أية ١١ .

(٤٥) انظر: المرجع السابق سورة طه الأية ١١٤ .

يجتمعان معا، فلا يمكن أن أقول الشيء لونه أبيض وأسود في نفس الوقت، فإذا طبقنا هذا على ما قالوا، فإننا على سبيل المثال، كأننا نقول إن الإسلام هو اللون الأبيض والعلمانية هي اللون الأسود، فلا وجود للعلمانية في ظل الإسلام، ولا وجود للإسلام في ظل العلمانية، تلك النقطة تجعلنا إلى العودة للعلم، الذي دائما ما حثتنا الديانات كافة على الاهتمام به، ففي العلم يقولون إن التجارب أصدق من النظريات. فإذا نظرنا إلى دولة علمانية -على سبيل المثال تركيا- لنا أن نتساءل هل كل الشعب التركي آنذاك كانوا لا دينين؟!.. أظن أن الإجابة بالنفي قطعا، حيث إن نسبة المسلمين في تركيا تبلغ حوالي ٩٨,٨ %إذاً فهناك وجود للدين مع وجود علمانية، ولكن تلك الجملة، وإن قلبت هل تكون صحيحة؟

أي لو قلنا هل توجد علمانية مع وجود دين، وخاصة الدين الإسلامي؟

نجد الرد بالنفي، فكل من دعا إلى الدين الإسلامي، يدعو إلى تطبيقه، وإن كان يدعو إلى احترام الفكر، والأقليات، ولكنه يحترمها من وجهة نظر الإسلام ذاته. لم يأخذ في الاعتبار أن كون الآخرين على ديانة أخرى، يعني هذا أنهم رافضين لأحكام الإسلام ذاته، ومن ثم لا يقبلون بتطبيقها، فقيمة التسامح لا تتمثل في تطبيق الإسلام، ولكن تتمثل في روح احترام الآخر واعتقاده، وعدم فرض قيم عقيدة أخرى عليه.

- **العلمانية لا تمحو إرادة الشعب:**

ثم جاءت الحجة الثالثة، لتقول لنا إنه لا إرادة للشعب في ظل العلمانية، تلك الجملة تدفعنا إلى الذهاب بالتساؤل هل العلمانية لا تتحق بها إرادة الشعب؟
في حقيقة الأمر يصعب علينا الإجابة على هذا السؤال، ليس لعدم وجود مرجع كافٍ أو تكوين معلوماتي يسمح لنا بهذا، ولكن هذا انطلاقا من قاعدة تقول "السؤال الصحيح ٥٠ % من الإجابة الصحيحة " وهنا نجد أن السؤال أخذ موضع غير موضعه، وإجابته تتلخص في دراسة علاقة العلمانية بالديمقراطية، حيث أن العلمانية تدعو إلى الديمقراطية، ويصبح هنا السؤال هل الديمقراطية لا تحقق إرادة الشعب؟ وهذا ما سنجيب عليه في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

- **العلمانية ليست ضد الدستور:**

ثم **تأتي الحجة الرابعة** لتنطلق بالقول بأن العلمانية ضد الدساتير، لم يكن كلاما من واقع رأي شخصي، نرفض به هذه الحجة، ولكن سنثبت خطأ هذه الحجة، بالنظر إلى دساتير بعض الدول، التي انتهجت العلمانية في وقت ما، ومنها:

- **الصين:** حيث ينص الدستور الصيني على حرية الاعتقاد، وأن حرية الاعتقاد متاحه للجميع على حد سواء،

ولا يحق لأي جماعة أن تضع أو تفرض شيئا يضر باعتقاد الآخرين.(٤٦)

- **الولايات المتحدة الأمريكية:** ينص الدستور الأمريكي على علمانية الدولة، مع الأخذ في الاعتبار وجود العديد من الديانات داخل الولايات المتحدة، تأتي فيها المسيحية بنسبة الأغلبية، حيث تمثل نسبة ٧٨،٤ % من نسبة البالغين.

إذًا لا تعارض في الدساتير، أو تناقض بين موادها في حالة كون الدولة علمانية، وبهذا تبطل تلك الحجة الداعية بالقول بأن العلمانية ضد الدستور.

- **ليس معني كون العلمانية فكرة غربية أن نرفضها وألا نتبعها:**

ثم تأتي بعد ذلك الحجة الخامسة، والقائلة بأن العلمانية شيء مستورد دخيل، لا يمكن لنا ان نأخذ به. تلك المقولة تجعلنا نرجع بالضرورة إلى فكرة، وهي الانغلاق الفكري، وتحجيم العقل، وهذا يتعارض مع كون الله سبحانه وتعالى دعا إلى استخدام العقل والتفكير، لأنه بهذا يقول لنا ضمنيا بضرورة التدبر في الأمور، والموافقة عليها أو رفضها تكون بناء على تحكيم العقل، والتدبر في الشيء المطروح، وليس لرفضه لكونه

---

(٤٦) أنظر : الدستور الصيني مادة ٨٨

. https://sites.google.com/site/maoforarab/constitution

غير صادر من فم مسلم. وهناك آيات عديدة في القرآن الكريم تدعو إلى استخدام العقل ومنها:" إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون "(٤٧) ، " ويريكم آياته لعلكم تعقلون " (٤٨) ، " كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون "(٤٩) ، "وما يذّكر إلا أولو الألباب "(٥٠) ، وفي تفسير فائدة لعل هنا، ذكر أنها تفيد الترجي.

- **أن العلمانية لا تقضي على مصلحة الأمة:**

ثم تأتي الحجة الأخيرة لتقول لنا إن العلمانية ضد مصلحة الأمة. هذه النقطة قد تروق للعديد من الأفراد ويؤمنوا بها، ولكن لن تتحقق هذه على أرض الواقع، فما ذكر نظريا فقط لا غير، فنحن نرجو من هولاء الذين يتجهون بالقول بمثل هذا أن يعطونا مثالا لدولة علمانية لم تكن تبغي مصلحة الأمة، أو جنت على مصلحة الأمة من واقع تطبيقها للعلمانية. إلى جانب أن كون إثباتنا أن العلمانية ليست ضد الدستور، وأنها تعمل طبقا لما يريده الشعب، فإننا بالضرورة لابد وأن نجدها في مصلحة الأمة.

---

(٤٧) أنظر : القرآن الكريم سورة النحل الاية ٦٩.

(٤٨) أنظر : القرآن الكريم سورة البقرة الاية ٧٢.

(٤٩) أنظر : القرآن الكريم سورة البقرة الاية ٢٤٢.

(٥٠) أنظر : القرآن الكريم سورة البقرة الاية ٢٦٩.

خاتمة الفصل

تعرضنا في هذا الفصل لإحدى القضايا الهامة، التي تعالت الصيحات والأقاويل حولها، وهي قضية العلمانية وموقف الإسلام منها، وخاصة الدعوة السلفية. وتوصلنا في هذا الفصل إلى ما يلي:

١. وضع تعريف للعلمانية كالتالي " هي عبارة عن اتجاه فكري، يدعو إلى استخدام العقل الإنساني وإبداعاته فى إدارة الحياة في العالم المادي، أما الديانات والعلاقات بين الأفراد والخالق نتركها فى العالم الروحي، أي إنها ما هي إلا علاقات معنوية ".

٢. أن العلماني ليس ملحدًا.

٣. أن العلماني ليس لا دينيا، فمن الممكن أن يكون هناك مسلم علماني.

٤. أن العلمانية ليست ضد الدساتير.

٥. أن العلمانية لا تقضي على مصلحة الأمة.

٦. أن العلمانية لا تمحو إرادة الشعوب.

٧. ليس معني كون العلمانية فكرة غربية أن نرفضها وألا نتبعها.

الفصل الثالث

السلفية والديمقراطية

السلفية والديمقراطية

شاعت الأقوال في الفترة الماضية التي تتحدث عن إن الديمقراطية حرام، ولابد من البعد عنها وعدم اتباعها واتخاذها كأيديولوجية.

وسنتطرق الآن إلى تحريم الديمقراطية، وذلك في الصفحات القادمة.

١ – الديمقراطية حرام:

سنتناول تحريم الديمقراطية من خلال محورين:

- أقوال بعض شيوخ السلفية فيها
- الحجج الفكرية في تحريمها

أولا: أقوال البعض في تحريمها

قول الإمام الألباني " رضي الله عنه " [٥١]:

هذه لفظة أجنبية، ليس لهذه الكلمة معنى إسلامي صحيح، لأنها تعني أن الحكم للشعب، وما دامت الديمقراطية هي حكم الشعب، فإذن الشعب يحلل، والشعب يحرم حسب هواه".

فنحن ننكر هذا الاستعمال، الذي بدأ يظهر في بعض البلاد العربية اليوم من ناحيتين:

([٥١]) انظر: آراء بعض العلماء في الديمقراطية

http://www.alokab.com/forums/index.php?s=٩١٢aed٠b٥٧٥٩٥٧fbf١١cac٤١٥٧٩٨f٨٧d&showtopic=٥١٣٥٨&mode=threaded.

أولا: من ناحية المعنى، لأنه يعني - كما قلنا - أن الحكم للشعب، وهذا كلام باطل، فإن الحكم إنما هو لله عزوجل.

ثم: من ناحية اللفظ ، لأنه لفظ غربي أجنبي، لو كان يتضمن معنى صحيحا ما نرى استعماله، لأنها رطانة غربية مقيتة، فكيف وهو يتضمن معنى مخالفا للشريعة.

من هنا نحن ننكر على بعض الجماعات الإسلامية التي ترفع عقيرتها بالدعوة إلى الديمقراطية، ولو أنهم يزينونها بكلمة "إسلامية " فيقولون ديمقراطية إسلامية.

قول العلامة مقبل بن هادي الوادعي[٥٢] :

" إذا كان يعتقد أن الديمقراطية حق ويؤمن بها فهو كافر، لكن إذا كان متأولًا لأجل مطامع الدنيا فهو ضال"

كما قال أيضا:

" وما معنى الديمقراطية؟ معناها الشعب يحكم نفسه بنفسه، ولو حصل التصويت أن اللواط حلال، فالتصويت مقدم على الكتاب والسنة، أو حصل التصويت وقد حصل أنه يجوز لهم أن يقترضوا من البنوك الربوية، فلهم بعد ذلك التصويت، وأيضًا في ذلكم الدفتر احترام الرأي والرأي الآخر، وما معنى احترام الرأي والرأي الآخر؟ إنك إذا استدللت بآية، وقال ذلك

---

(٥٢) انظر: للرجع السابق .

الخمار أو تلكم المرأة التي لا خير فيها وعارضتك، وجاءت امرأة أخرى تؤيد رأيها؛ أن الآية القرآنية مثل رأي تلك المرأة! والمرأة الثانية ترجح قول المرأة على الآية القرآنية، إهانة للكتاب والسنة {ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشةً ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرًا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى٦٦٩"

وقال أيضا :

" فإذا كان سلفيًا وهو يؤمن بالديمقراطية، فهذا ليس بسلفي ولا كرامة".

قول العلامة محمد شاكر الشريف [٥٣]:

" وفي نظام حكم الطاغوت يكون الأمر كله والنهي كله والتشريع كله لغير الله تعالى، أو يكون بعض الأمر والنهي والتشريع لله وبعضه الآخر لغير الله، سواء كان هذا الغير فردا أو جماعة أو شعبا أو أمة. ومن هنا يتبين أن نظام الحكم الديمقراطي ما هو إلا صورة من صور نظام حكم الطاغوت. ومن المعلوم المشهور أنه لا يستقيم إيمان عبد ولا يصح له إسلام إلا بأن يكفر بالطاغوت، وذلك أن الإيمان بالله والإيمان بالطاغوت أو قبول حكمه والرضا به ضدان لا يجتمعان أبدا."

---

(٥٣) انظر: أحمد الشنقيطي " فتنة الديمقراطية " ص ١٣٤ فقرة ٤ .

العلامة محمد قطب[٥٤]:

" الدولار إله، والإنتاج إله، والصالح القومي إله، والرأي العام إله، والعقل إله، والعلم إله، والإنسان إله، والآلة إله، والمودة إله، والشهوات إله، والهوى إله، كلها تعبد مع الله أو من دون الله، وكلها تعطي إجابة حاسمة بالنسبة للقضية الكبرى في حياة الإنسان، قضية المعبود: هل هو الله، أم شيء آخر غير الله، كلها تقول إن المعبود في الديمقراطية الليبرالية ليس هو الله "

الشيخ عبد الرحمن الدوسري[٥٥] :

" وصبغتها الواحدة التي تجمعها هي تقديس غير الله، أو تحكيم غيره، وتشريع ما هو مناف لشرعه الحكيم. ولكن ليس معنى هذا انحصارها برسم خاص قد انقضى ،أو بصيغة واحدة تلبسها غيرها،ونحن معصومون منها "

قول التوجيري [٥٦]:

" وأعظمها شرا وأسوأها عاقبة ما ابتلي به كثيرون من إطراح الأحكام الشرعية، والاعتياض عنها بحكم الطاغوت من القوانين والنظامات الإفرنجية "

قول منبر التوحيد " بتنظيم الجهاد ببلاد الرافدين [٥٧]:

" فإننا نقول -جازمين غير مترددين ولا شاكين في- أن الديمقراطية حكمها في دين الله تعالى هو الكفر البواح، الذي لا

---

(٥٤) انظر: المرجع السابق ص ١٣٩ فقرة ١ .

(٥٥) انظر: المرجع السابق ص ١٥٤ فقرة ٢ .

(٥٦) انظر: المرجع السابق ص ١٣٤ ف ٤ .

(٥٧) انظر: منبر التوحيد والجهاد "الديمقراطية حكمها وحكم القائل بها " بيان صادر عن اللجنة الشرعية لتنظيم الجهاد في بلاد الرافدين .

يخفى إلا على كل أعمى البصر والبصيرة. وأن من اعتقدها، أو دعى إليها، أو أقرها ورضيها، أو حسنها -من غير مانع شرعي معتبر - فهو كافر مرتد عن دينه، وإن تسمى بأسماء المسلمين."

وأخيرا قول سيد قطب [٥٨]:

" إن الحكم لا يكون إلا لله، فهو مقصور عليه سبحانه بحكم ألوهيته، إذ الحاكمية من خصائص الألوهية، سواء ادعى هذا الحق فرد، أو طبقة، أو حزب، أو هيئة، أو أمة، أو الناس جميعًا في صورة منظمة عالمية، ومن نازع الله سبحانه أهم خصائص الألوهية، وادعاها، فقد كفر بالله كفرًا بواحًا، ويصبح به كفره من المعلوم من الدين بالضرورة حتي بحكم هذا النص وحده. وادعاء هذا الحق لا يكون بصورة واحدة، هي التي تخرج المدعي من دائرة الدين، وتجعله منازعا لله أولى خصائص ألوهيته- سبحانه - فليس من الضروري أن يقول " ما علمت لكم ما إله غيري " أو يقول " أنا ربكم الأعلي " كما قالها فرعون جهرة، وكلنه يدعي هذا الحق، وينازع الله فيه بمجرد شريعة الله الحاكمية، ويستمد القوانين من مصدر آخر، وبمجرد أن ينحي، يقرر أن الجهة التي تملك الحاكمية -أي التي تكون هي مصدر السلطات- جهة أخرى غير الله، ولو كان هو مجموع الأمة، أو مجموع البشرية.

---

(٥٨) انظر: سيد قطب " في ظلال القرآن " .

والأمة في النظام الإسلامي هي التي تختار الحاكم، فتعطيه شرعية مزاولة الحكم بشريعة الله، ولكنها ليست هي مصدر الحاكمية،التي تعطي القانون شرعيته،إنما مصدر الحاكمية هو الله، وكثير من المسلمين يخلطون بين مزاولة السلطة، وبين مصدر السلطة، فالناس بجملتهم لا يملكون حق الحاكمية، إنما يملكه الله وحده ".

ومن ناحية مسميات الديمقراطية في الإسلام، فقد وضعت بعض الأسماء الشرعية لها ومنها [٥٩]:

- حكم الطاغوت.
- دين الكفر.
- شريعة الشيطان.
- حكم الجاهلية.
- دين الظلمات.
- شريعة الضلال.
- شريعة العمي.
- دين الأهواء.
- دين الظلم.
- شريعة الخراب.

---

(٥٩) انظر: أحمد الشنقيطي م س ذ .

- شريعة المعيشة الضنك.
- شريعة المصائب.
- شريعة العداوة والبغضاء.
- دين الدمار والهلاك.
- دين التأخر والتخلف.

ثانيا: الحجج الفكرية لتحريمها:

تعددت شروح الآراء الفكرية في تحريم الديمقراطية في الإسلام، ولكن بعد القراءة نستطيع أن نستخلص الحجج في المحاور التالية:

١. الديمقراطية تستبعد الله في الحكم:

يأتي لنا المفكرين الإسلاميين بعلتهم الأولي في تحريم الديمقراطية في أنها تنفي سلطان الله، وتجعل السيادة للشعب، وتنزع السيادة من الله، وذلك طبقا لتعريفات الديمقراطية، وهذا يتعارض - في وجهة نظرهم - مع قوله تعالي " إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " .

وبجعل السيادة للشعب هنا، فإننا ننتزع صفة السيادة من الله، ونعطيها لمخلوق، وهذا يتنافى مع صفات المولى عز وجل. ففكرة السيادة فكرة غربية، لا يمكن أن تصدر أو تطبق إلا على أساس إلحادي وتكفير.

وترتب على فكرة السيادة للشعب ظهور فكرة العقد الإجتماعي - أيهما أسبق!! - التي تعني أيضا فكر إلحادي وكفري، حيث إنها تصورت الناس بلا إله ينظم شئون حياتهم، أنهم وجدوا بدون شريعة حاكمة لهم، أو أنها تعترف بوجود خالق ولكن هذا الخالق ليس له من البشرية سوى الخلق فقط، وهذا يتعارض مع قوله تعالي "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ" . [٦٠].

ومن هنا فإن كل النظم الوضعية، التي تنادي بالسيادة للشعب، فإنها تنازع الله في سلطانه، وهي بمثابة الكفر، بل صرح البعض بكونها كفرًا.

٢. الديمقراطية ليس لها سقف أخلاقي:

يأتي العلماء بالحجة الثانية في تحريم الديمقراطية بالقول بإنها ليس لها سقف أخلاقي. فمن مبادئ الديمقراطية الدعوة إلى الحرية، ومن أمثلة تلك الحريات التي تدعي الديمقراطية لها هي حرية الاعتقاد، أي يحق للمسلم أن يظل على الإسلام أو يرتد عنه، وهذا يتنافي مع حكم الردة في الإسلام، إلى جانب أن البوح بمطلق الحرية يجعل من الفرد كائنا يتصرف بلا حدود ولا قواعد، فيفعل ما يريد فعله، سواء كان هذا محرم أم لا في أي

---

(٦٠) انظر: محمد شاكر الشريف " حقيقة الديمقراطية " ص ١٣ .

وقت. فمثلا الزنا من الحقوق والحريات، وكذلك اللواط هي من تلك الحقوق التي ينادون بها. إلى جانب أن القانون الوضعي لا ينظر لمساءلة ممارسة الجنس إلا في حالة واحدة وهي جريمة الإغتصاب، أم في غير ذلك فهو يغض بصره عنها هذا من الناحية الشخصية.

أما من الناحية الاقتصادية، فإن حقوقهم تلك تعطي للفرد الحرية في التملك والشراء دون وضع قواعد وقيود، فيمكن أن يكون الشراء عن طريق الربا أو الاحتكار أو غير ذلك من القواعد غير المشروعة، وتتقلص وظيفة الدولة هنا في وظيفة الحارث للأفراد فقط لا غير.

٣. الفصل بين السلطات ليس من الإسلام

تأتي الحجة الثالثة لتحريم الديمقراطية إلى القول بأن عملية الفصل بين السلطات هي فكرة غربية مبتعدة، لا يعرفها الإسلام ولا يقبلها، وفي هذا الصدد قال محمد شاكر الشريف: " فالنظام الإسلامي لا يعرف فكرة الفصل بين السلطات، وقد يكون تقرير هذه الحقيقة مصدر إزعاج للذين تأثروا بالوافد الدخيل ".

ويقرون حجتهم في رفض مبدأ الفصل بين السلطات على حد تعبير قول أحدهم "انتهي مبدأ الفصل بين السلطات من

الناحية العملية في معظم الديمقراطيات السياسية بصورتيه: الفصل المطلق والنسبي، وتحول إلى تدرج سلطات "[٦١] .

٤. الديمقراطية تسعى لعزل الدين عن السياسة:

جاءت الحجة الرابعة في تحريم الديمقراطية على أساس أنها تسعى إلى عزل الدين عن الدولة.

حيث إن العلمانية فرع من فروع الديمقراطية، والشجرة الخبيثة تنتج ثمرة خبيثة، ومن كون الديمقراطية تسعى إلى السيادة للشعب، وأن يكون له الكلمة العليا في جميع نواحي الحياة، فإنها بذلك تبعدنا عن الشرع الإسلامي وأحكام الدين، التي لابد وأن تسود الشعب، ومن ثم فهي ضد الدين.[٦٢]

٥. الديمقراطية ترجع النزاع إلى الشعب [٦٣]:

تأتي الحجة الخامسة في رفض الديمقراطية في إنها تقوم بإرجاع أي صراع أو نزاع بشري إلى الشعب المخول بالسيادة، وليس إلى الله ورسوله، وهذا مناف ومناقض لقوله تعالى " **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ**

([٦١]) انظر: عدي زيد الكيلاني " تأصيل وتنظيم السلطة " ص ١٢٠ .

([٦٢]) انظر: محمد شاكر الشريف " العلمانية وثمارها الخبيثة " ص ١٢٠ .

([٦٣]) انظر: منبر التوحيد والجهاد "الديمقراطية حكمها وحكم القائل بها " بيان صادر عن اللجنة الشرعية لتنظيم الجهاد في بلاد الرافدين .

وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا " (٦٤) .

٦. الديمقراطية تنادي بالمساواة المطلقة وهذا ضد الإسلام(٦٥) :

تأتي الحجة السادسة في تحريم الديمقراطية في إنها تقوم على فكرة المساواة المطلقة بين جميع الأفراد، الطيب والخبيث منهم، وهذا يتعارض مع قوله **تعالي " أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (٣٨) "(٦٦)** .

وأيضا في قوله تعالي **" أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسقًا لاَّ يَسْتَوُونَ . أَمَّا ٱلَّذينَ آمَنُواْ وَعَملُواْ ٱلصَّالحَات فَلَهُمْ جَنَّاتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ. أَمَّا الَّذينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخرُجُوا منْهَا أُعيدُوا فيهَا وَقيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذي كُنتُم به تُكَذِّبُون . وَلَنُذيقَنَّهُمْ منَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجعُونَ " (٦٧)**

---

(٦٤) انظر: القرآن الكريم سورة النساء الاية رقم ٥٩ .

(٦٥) انظر: منبر التوحيد والجهاد مرجع سبق ذكره .

(٦٦) انظر: القرآن الكريم سورة القلم الاية من ٣٥ ل ٣٨ .

(٦٧) انظر: المرجع السابق سورة السجدة الاية من ١٨ ل ٢١ .

٧. فكرة الأكثرية [٦٨]:

تأتي الحجة السابعة في تحريم الديمقراطية لترفض قول الديمقراطية بأن الحكم بالأغلبية - الأكثرية - فالحكم في الإسلام يكون على أساس الكتاب والسنة، وإن اختلفت جموع الناس على عكسه، فلابد وأن يطبق، وذلك إعمالا بما قاله تعالى: "وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ "[٦٩] .

٨. فكرة التعددية :

تأتي الحجة الأخيرة في الذكر - وليست الأخيرة في الحجج، ولكن هذه الحجج هي ما استطعنا التوصل إليها - لتقول إن فكرة التعددية، التي تنادي بها الديمقراطية، ووجود أحزاب وفرق متشعبة أمر مرفوض في الإسلام، لإنه يخالف قول الله تعالى **"أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "**[٧٠]

وبعد أن تطرقنا إلى تحريم الديمقراطية في وجهة النظر السلفية، سنتجه إلى دراسة مفهوم الديمقراطية، والتعرف عليها، ثم نتجه في البحث الأخير من الفصل إلى محاولة نفي تحريم الديمقراطية.

---

[٦٨] انظر: منبر التوحيد والجهاد مرجع سبق ذكره .

[٦٩] انظر: القرآن الكريم سورة الانعام الاية ١١٦ .

[٧٠] انظر: القرآن الكريم سورة المجادلة الاية ٢٢ .

مفهوم الديمقراطية

لم يكن هناك سبيل لأن نتجه إلى الحديث عن رفض الدعوة السلفية في تحريم الديمقراطية إلا بالحديث عن أصل الديمقراطية وتعريفاتها ومبادئها، معتمدين في هذا ليس فقط على ما حرر من قبل الكتاب والمفكرين الغربيين عن الديمقراطية، ولكن بالأخص نبحث في غياهب الكتابات العربية، التي تؤمن بالإسلام كنهج ومنهج، محاولين أن نجمع كافة النواحي.

ما هي الديمقراطية :

"مصطلح نستطيع أن نتحدث عنه في موسوعة نلقبها بموسوعة مفهوم الديمقراطية".

تلك حقا حقيقة لا يمكن تجاهلها، فالواقع البحثي والفكري يفرض علينا ما يقرب من عدد مفاهيم يقرب من عدد الأفراد الذين نطقوا لفظ ديمقراطية، منذ بزوغه في الحضارة اليونانية.

ديمقراطية لفظ اتفقت غالبية الأ فرد على إنه كلمة يونانية مكونة من مقطعين، أضيف أحدهما للأخر، الأول ديموس – بمعني شعب– والثاني كراتوس –بمعني الحكم– فتصبح حكم الشعب. ولكن من الأمانة العلمية أن نذكر أن هناك من قال إنها كلمة عربية، تعني حكم الكراسي، وهو الليبي معمر

القذافي.. ولكن في الواقع نتفق مع الرأي الأول، وبالتالي فإن المعني اللغوي للكلمة هو حكم الشعب.

هذا عن المعني اللغوي، فماذا عن المعني الاصطلاحي؟

من ناحية التعريف الاصطلاحي لمفهوم الديمقراطية فإننا سنحاول أن نذكر ما قاله العديد من المفكرين في تعريفها ومنها:

ما قاله آلان تورين " الديمقراطية لا يقتصر تعريفها على مجموعة من الضمانات القانونية فقط، أو على سيادة الأغلبية، بل هي قبل كل شيء احترام التطلعات الفردية والجماعية، التي توفق بين تأكيد الحرية الشخصية، وحق التماهي مع جماعة اجتماعية أو قومية أو دينية خاصة." (٧١)

ويقول محمد شاكر الشريف" الديمقراطية هي ذلك النظام من أنظمة الحكم، الذي يكون الحكم فيه أو السلطة أو سلطة إصدار القوانين والتشريعات من حق الشعب أو الأمة أو جمهور الناس " (٧٢)

ويقول الغنوشي " الديمقراطية هي اعتراف بالجميع.. الديمقراطية مساواة، وتداول على السلطة، وحق الشعب أن يختار.. الديمقراطية ليست أن تختار معارضيك، وإنما أن تروض

---

(٧١) انظر:الان تورين ((ما الديمقراطية)).

(٧٢) انظر:محمد شاكر الشريف ((حقيقة الديمقراطية)).

نفسك على الحوار والتفاهم معهم.. الديمقراطية، كالشوري، ليست مجرد أسلوب في الحكم للتعبير عن إرادة الأغلبية أو الإجماع، وإنما أيضا منهج للتربية وعلاج التطرف بالحوار."(٧٣)

ويعرفها ليبزت بأنها " هي النظام السياسي الذي يوفر فرصا دستورية مستمرة لتغيير الحكام، وأنها الآلية الاجتماعية التي تسمح لأكبر نسبة من المواطنين بالتأثير في عملية صناعة القرارات الأساسية، وذلك عن طريق اختيارهم لممثلين من ضمن منافسين مرشحين لشغل وظائف سياسية " (٧٤)

ويقول " روبرت دال " بأنها " عملية فذة لاتخاذ القرارات الجماعية الملزمة "(٧٥) .

وهي أيضا كما يعرفها " جورج طرابلسي " بأنها " مجموعة ممارسات أو أساليب عمل لإدارة الصراعات الاجتماعية ضمن مؤسسات شرعية، تضمن التداول السلمي للسلطة وتكفل الحل العقلاني للمشكلات الطارئة "(٧٦)

ومن واقع ما ذكر من تعريفات، فإننا يمكن أن نقول إن الديمقراطية هي " نظام حكم يسعى لأن يكون للشعب دورا في اتخاذ القرار، اعتمادا على رأي الأغلبية ".

---

(٧٣) انظر:إبراهيم أعراب ((الإسلام السياسي والحداثة)).

(٧٤) انظر: مفهوم الديموقراطية في نظر مفكري الغرب المعاصرين، عن موقع موسوعة النهرين بشبكة الإنترنت .

(٧٥) انظر: على خليفة الكواري واخرون ، ((المسألة الديمقراطية في الوطن العربي)).

(٧٦) انظر: برهان غليون واخرون ،((الديمقراطية والأحزاب السياسية في البلدان العربية : المواقف والمخاوف المتبادلة)) .

خصائص الديمقراطية:

يأتي الآن -بعد التعريف- وضع سؤال هام، وهو ما هي خصائص الديمقراطية؟

ونستطيع أن نجيب على هذا السؤال في النقاط التالية:

١. ممثلو الشعوب يأتون عن طريق انتخابات عامة، لا تتم عن طريق أسس عرقية أو دينية أو أثنية شريطة أن تكون الانتخابات تمتاز بالنزاهة والشفافية.

٢. تتولى الأغلبية المنتخبة مقاليد الحكم.

٣. تتحقق فيها حرية التعبير، فلا تقمع المعارضة، شريطة ألا تكون معارضة شكلية، حتي لا تتحول من ديمقراطية إلى ديكتاتورية خضراء.

٤. تحمي بداخلها الحريات المختلفة، من حرية اعتقاد أو حرية صحافة أو حرية إعلام ... إلخ .

٥. تضع أساس لما نسميه بدولة القانون.

٦. وجود سلطات تعبر عن الشعب، وتدافع عنه في حالة تسلط الحكام.

٧. الفصل بين السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية .

٨. تثبيت مبدأ الدستورية، أي احترام الدساتير.

٧. الفصل بين السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية .

٨. تثبيت مبدأ الدستورية، أي احترام الدساتير.

هذه هي الخصائص العامة لما يلقب بالديمقراطية، والتي من المفترض أن تحتوي دساتير الدول التي تتبع الديمقراطية عليه.

أشكال الديمقراطية:

الآن، وبعد استعراض مفهوم الديمقراطية، ومراحل تطورها، نجيب على تساؤل هام، وهو ما هي أشكال الديمقراطية؟ وسنحاول الإجابة على هذا السؤال في الصفحات القادمة.

١. الديمقراطية المباشرة:

تعد الديمقراطية المباشرة من أعتد وأقدم صور الديمقراطية التي عرفتها الحياة السياسية في العالم، حيث كانت متبعة من قبل المدن اليونانية القديمة، وذلك لوجود التعدد البسيط، وصغر حجم المدينة، الذي يساعد بدوره في اجتماع أطراف المجتمع، ليتخذوا القرار بناء على اجتماع للجمعية العامة - سالفة الذكر- والتي كانت تتكون من عدد من المواطنين ليس بالكبير.

٢. الديمقراطية غير المباشرة:

وهي تعني وجود ممثلين أو نواب للشعب، وذلك لتعثر حالة إجماع الشعب بأكمله، لاتخاذ القرار، فيختار الشعب ممثلين له،

سواء من أحزاب سياسية أو غير ذلك، ليتحدثوا باسمه، وينوبوا عنه، وتمتاز بسهولة التطبيق، و خاصة في الدول ذات الكثافة السكانية.

٣. الديمقراطية شبة المباشرة:

هي عبارة عن خليط بين الشكلين السابقين، حيث يكون هناك سلطة نائبة عن الشعب، ولكن قبل أن تقوم هذه السلطة بالتصديق على القرار، تقوم باستفتاء الشعب عليه.

تطور مفهوم الديمقراطية:

" لكل شيء جذور حتى اللاشيء "

الباحث في جذور الديمقراطية يجد العديد من الأقوال، ولكن الآن سنحاول جاهدين في التعرف على الديمقراطية منذ منشأها، مرورا بمراحل تطورها حتى عامنا هذا.

أ- ظهورها في بلاد الرافدين: (٧٧)

أخذت بلاد الرافدين ـ"في العراق" تكون ما نستطيع أن نطلق عليه أول حضارة بمعنى الكلمة. فقد ساهموا في العديد من العلوم، مثل الفلك والرياضيات والفيزياء والكيمياء والميتافازيقا، واختراع الكتابة الصورية، التي تعد من أهم طرق الاتصال بين الشعوب والمجتمعات، والتي وفرت ما نسميه بالإنسان الناطق

---

(٧٧) انظر: مفهوم الديموقراطية
http://www.alhakeem-iraq.net/index.php?id=٤٥

القديمة على ألواح من الرخام والطين والنحاس والحديد والبرونز.

وأخذوا يبتكرون في كافة المجالات، ففي الصناعة اخترعوا لنا الآلة، التي ساعدت بدورها في تطوير الصناعة، ذلك كله في ٢٠٠٠ ق م تقريبا.

تلك الحضارة والتقدم كانت تفرض عليهم أن يساهموا شيئا ما في عملية تطوير أنظمة الحكم، فأخذوا في البداية يأتون لنا بفكرة الدويلة، التي تقوم على فكرة أو نظرية الحق الإلهي، والتي تعني أن الملك هو ظل الله في الأرض، وأنه يسعى إلى تطبيق ونشر العدل بين الناس أجمعين، ومن ثم وجدوا ضرورة أن يقوم المحكوم بالطاعة العمياء للحاكم، وبهذا كان الحكم هناك قائما على ما نسيمه الملكية المطلقة، فهناك كان الملك والكاهن هما كل شيء، وهما من لهما كل شيء. لم يقف الأمر لديهم هنا، بل أخذت الفكرة تتطور، فأخذوا من هذا النظام شيئا لدفع عجلة التطور في أنظمة الحكم، وأسسوا على هذا المعبد وقصر الملك - إلى جانب السوق أو الطرق أو المنازل - في تلك الدولة، التي لقبوها باسم دويلة المدينة، وعلى غرار الزيادة السكانية والتطور الاقتصادي والعمراني، أخذت كل قرية تتحول إلى دويلة، بها كل المكونات التي تتكون منها الدولة الأم، فبها معبد وقصر ملك وقانون ينظم شئونها وجيش

وحرس ملكي ومعبدي، ولكل ملك كاهن، يمتاز بأنه مستشار الملك ويخول له بعض الصلاحيات، إلى جانب مجموعة من المستشارين، كانوا يلقبون باسم مجلس الشيوخ، يساعدون الملك في اتخاذ قرارته في كافة الأوقات، ويساعدون في عملية اختيار الملك وتفويضه، في حالة وفاة الملك.

ولم يكتفوا بهذا فقط، فأخذوا يحولون ما امتازوا به من عادات وأعراف وتقاليد إلى قوانين مكتوبة، لتنظم العلاقة بين أبناء الشعب، وليضعوا ما للشعب من حقوق وما عليهم من واجبات، وينظموا سلطات الملك والكاهن ومجلس الشيوخ.

يعد قانون حمورابي - الأمير الذي بعثه الله أو الذي بعثته الآلهة ليقيم العدل - من أول من وضعوا القوانين، وكان يحتوى على ٢٨٢ مادة، تشمل جميع نواحي وجوانب الحياة، اجتماعية واقتصادية أو أحوال شخصية وعقوبات. وهناك أيضا قانون اشنونة - وهي إحدى العائلات التي حكمت بلاد الرافدين - والذي لم يكن يختلف عن قانون حمورابي، فقد احتوى على العديد من الجوانب السياسية والاقتصادية والإجتماعية.

وكان التكوين الطبقي لبلاد الرافدين آنذاك كالتالي:

- الطبقة الأولى الحكام والكهنة " في حالة من أن يكون هناك نزاع بين الملك والكهنة كان كل منهم يعتمد على من يؤيده، وكان في الغالب النصر للكهنة، فيتولون الحكم، ويعزلون الملك، لأنهم كانوا يتحدثون باسم الإله".

- الطبقة الثانية طبقة الأشراف، وتتكون منها مجالس الشيوخ.
- الطبقة الثالثة طبقة المحاربين، وتتكون من قواد الجيش.
- الطبقة الرابعة طبقة المهنيين.
- الطبقة الخامسة طبقة الفلاحين.
- الطبقة السادسة طبقة العبيد " وتحتوي على رق دائم وهم الأسرى، ورق مؤقت وهم الرقيق من البلاد ذاتها ".

ويمكن لنا أن نلمس الديمقراطية لديهم في النقاط التالية:

- إن نظام الحكم مكون من الملك إلى جانب مجلس الشيوخ، والذي كان يقترح القوانين، ويبدي المشورة للملك، وفرض الضرائب، وله الحق في أن يعزل الملك، ومن أمثلة ذلك عزل الملك جلجامش على يد رئيس مجلس الشيوخ آنذاك، وأيضا عزل ملك مدينة كيش وانتخاب بديلا له، ومجلس المحاربين الذي يختص بعقد المعاهدات الخارجية، وإعطاء المشورة للملك فيما يخص الحروب، وإعداد الخطط العسكرية لها، والحفاظ على الأمن الخارجي.
- الاقتراع المتمثل في انتخاب مجلس الشيوخ للملك، وإن لم يكن انتخاب مباشر يقوم به عامة الشعب كافة.
- ظهور القانون المنظم للبلاد سالف الذكر، وهو بمثابة الدستور.

ب- ظهورها في حضارة بلاد وادي النيل: (٧٨)

لا يمكن لقارئ في تاريخ الحضارات أن يتجاهل ما كانت عليه الحضارة المصرية القديمة من رقي في كافة المجالات التي كانت متواجدة أثناء تواجد حضارة بلاد الرافدين سالفة الذكر. كان لهم السبق في اختراع الورق، وهو ورق البردي الذي ساعد بدوره في نقل الحضارة المصرية لنا، عن طريق قيامهم بكتابة مدوناتهم، وما توصلوا له من تطور في العلوم كافة، فقد وصل تقدمهم في العلوم لدرجة أن هناك ما توصلوا له مما إلى الآن لا يمكن فك شفرته مثل سر التحنيط.

وقد كان لهذا التمدن والرقي أثره في الحياة السياسية لديهم، وتطوير نظام الحكم، الذي مر بمراحل عدة، نذكر منها التالي:

- **عهد الدولة الفرعونية:**

فقد قسم المؤرخون الدولة الفرعونية إلى ثلاث مراحل هي:

١. الدولة الفرعونية القديمة وكانت تتسم بـــ:

كان نظام الحكم نظام الملكية المطلقة، على أساس إن الملك ابن الإله، الذي جاء نتيجة تزوج الآلهة بالبشر، ثم تحول بعد ذلك الفرعون من كونه ابن الله إلى أن أصبح هو الإله، ولابد من طاعته، ويقدم له القرابين، وساعده في هذا الدور الكهنة،

---

(٧٨) انظر: مفهوم الديموقراطية
http://www.itswtech.org/Lec/Dem/Democracy.doc

ليوجهوا الشعب نحو عبادته، على أساس أن روح الآلهة قد سكنت جسد الفرعون.

كان الكهنة هم من يتحكمون في إرادة الفرعون، لأنهم هم من يستطيعون تنصيبه ملكا وإقناع الناس بذلك.

الحكم كان متوارثا.

لم يقم الفرعون بمشورة الناس في القوانين، فقد كان ما ينطق به هو في حد ذاته قانون وتشريع لابد من اتباعه. ولكن الجدير بالذكر هنا كون الفرعون يقوم باستشارة المقربين له من وزراء وقادة جيش.

قيام الشعب ببعض الأعمال طواعية، مثل بناء الأهرامات، لأن في اعتقادهم هذا يجلب رضاء الفرعون عليهم في الحياة الأولى والأخيرة.

٢. الدولة الفرعونية الوسطى:

بدأت تلك الدولة في عام ٢٢٠٠ ق م تقريبا، على يد منتوحتب الثاني أمير طيبة، الذي استطاع توحيد البلاد بإقامة وتأسيس حكومة قوية، ساعدت بدورها في مزيد من الرقي في حضارة وادي النيل الاقتصادي والمعماري.

وكانت تلك الدولة تتسم بـــ:

ظهور وبروز أسماء عدة من الملوك في تلك المرحلة، مثل أحمس بطل التحرير، والملكة " نفرتارى " زوجته، والملك

العادل " امنحوتب الأول " صاحب قانون منع السخرة، وإعطاء الأجور طبقا للعادلة، والملوك " تحتمس الأول والثاني والثالث والرابع "، فقد كان للأول فضل في نشر فكرة التعدين وتنقيب المناجم، وكان الثالث يلقب بأعظم فاتح في تاريخ العالم، وكان الرابع من أعظم الدبلوماسيين الذين أتي بهم التاريخ، حيث اهتم بتدوين المعاهدات الدولية.

تحولت الفكرة في الحكم من كون الملوك آلهة إلى وجودهم كعباد لله، وما هم إلا ملوك على البشر مثل الناس.

ظهور طبقة الأعيان، الذين لعبوا دور المستشارين للملوك في عملية السياسة الخارجية والحروب وفرض الضرائب، ولكن لم يكونوا مجلسا استشاريا.

ولكن الهارت هذه الدولة، لضعف الملوك آنذاك، بسبب تقاتلهم على الحكم .

٣. دخول الهكسوس وعهدهم:

قام الهكسوس في عام ١٧٢٥ ق م بالإغارة على مصر، والتعدي على أرضها وبالفعل تسنى لهم هذا، وحكموا مصر حوالي مائة عام، على أساس وجود ملك يعاونه كبير الموظفين" العزيز "، إلى جانب مستشارين من علية القوم، وكانوا يهتمون بالعدالة في تولية الأمور لمن لهم باع في العلم والإدارة، ومن هنا تولى يوسف " عليه السلام " زمام الأمور، حتى أصبح عزيز

مصر، مما ساعد على قيام دولة قائمة على العدل، ووضع أسس للقضاء العادل، وأتاح المزيد من المشاركة والاستشارة، حيث عمل على إشراك المصريين في الرأي، ولكن انتهت بعد ذلك فترة حكم الهكسوس على يد أحمس في عام ١٥٧١ ق م وظهرت الدولة الفرعونية الحديثة.

٤. الدولة الفرعونية الحديثة :

بدأت هذه المرحلة في عام ١٥٧١ ق م وتتسم بـــ: ظهور أول معاهدة سلام عرفها التاريخ، عقب معركة قادش مع ملك الحيثيين، حيث وقعوا معاهدة عدم اعتداء.

عودة فكرة الحكم على أساس الألوهية بتنصيب رمسيس الرابع نفسه إلها للشعب، بمساعدة وزيره الكاهن هامان، ومن هنا عادة فكرة الطاعة العمياء.

ويمكن لنا أن نلمس الديمقراطية في حضارة وادي النيل في النقاط التالية:

- الهئية الاستشارية، التي كان يأخذها الملك بجواره.
- تحول فكرة الملك من كونه إله إلى كونه بشر مثل الناس.
- قانون العدل الذي وضعه امنحوتب الأول.
- إشراك المصريين في الآراء كما كان في عهد الهكسوس.

ج . ظهورها في الحضارة الاغريقية (٧٩):

كان للحضارة الأغريقية تقدم هائل ورقي، سمح لها بأن تبتدع وتضيف في نظم الحكم.

فقد كانت الحضارة الأغريقية منحدرة من أربع أصول، أو كما قال البعض من عشر أصول، وهذا ما دفعهم إلى محاولة الحكم بناء على التوفيق بين تلك الأصول، تحت راية قائد عسكري أو سياسي، يسعى إلى توفير الأمن لهم، وقد خول ذلك عن طريق طموح القائد " الاسكندر الاكبر " ورغبته في السيطرة على العالم وتملكه، وأخذ يتواصل مع الحضارات الأخرى، ويستقي منها ما يمكن فعله. هذا الشئ كان سببا في تطور الحضارة الأغريقية في فترة من الزمن فريدة من نوعها، حيث أخذوا يبنون حضاراتهم عن طريق إكمال ما توصلت إليه الحضارات السابقة عليهم - وادي النيل وبلاد الرافدين - في كافة المجالات، ويكملون عليه ويطورره، وذلك بعد أن استطاع الأسكندر أن يسقط تلك الحضارات تحت زعامته العسكرية.

والجدير بالذكر، إن الأغريق في تطوريهم للنظام السياسي راعوا تكوين المجتمع، فأخذوا يطورون فكرة الولاية، بالتجرد

---

(٧٩) انظر: المرجع السابق

التام من فكرة أن الملك إله، بل جعلوا من الملك شخصا يستمد شرعيته من قبل البشر ذاهم، أي كونه فرد منهم يخولون له الأمر. وكانت أسبارطا من أوائل المدن الإغريقية التي اتسمت بوجود نظام سياسي متقدم، فقد وزعوا السلطة في أيدٍ أربعة وهم:

١. رأس السلطة " الحاكم "

٢. مجلس الشيوخ "، ويتكون من ٢٨ عضوًا من الأشراف من الرجال.

٣. الجمعية العامة، وتضم المواطنين الذين بلغ عمرهم ٣٠ عاما.

٤. ضباط التنفيذ، ويتم انتخاهم عن طريق الشعب كل عام، ويقومون بتنفيذ ما يشرعه مجلس الشيوخ أو أعضاء الجمعية العامة من قوانين.

كان هذا النظام الذي قامت به أسبارطا الطريق الممهد لانتشار الديمقراطية في أثينا ومدنها كافة، حيث أخذوا يجتمعون بالسوق، ليضعوا التشريعات والقوانين التي تحكم البلاد، ونذكر منها:

- إلغاء العبودية لمن هو مدان ولا يستطيع السداد، رغم أن هذا كان من الأعراف والقواعد الاجتماعية آنذاك.

● تكوين الجمعية العامة من الشعب، لوضع القوانين والتشريعات قبل عرضها على مجلس الشيوخ، وتتكون من واقع ٤٠٠ عضوا.

● وضع اختصاصات لمجلس الشيوخ ومجلس الشعب" الجمعية العامة " تتمثل في تشريع القوانين، مراقبة ومساءلة الحاكم، عقد اتفاقات ومعاهدات، فرض الضرائب.

● وضع اختصاصات محدودة للملك، فكان يفرض عليه ضرورة استشارة مجلس الشيوخ في الأمور الهامة.

ثم أخذت الديمقراطية تتقدم وتتطور، وذلك بقدوم حاكم أثينا " بركليس " للحكم، حيث وضع العديد من الإصلاحات، ومنها:

● لكل من بلغ ٢١ عاما من الرجال، بشرط أن يكون من أبوين أحرار، حق الانتخاب في الجمعية العامة -مجلس الشعب- .

● يكون تشكيل مجلس الشيوخ عن طريق الانتخاب اعتمادا على أعضاء الجمعية العامة - مجلس الشعب-.

● يشكل مجلس الشعب بواقع ٥٠٠ عضوًا كحد أقصى، يتم اختيارهم بالانتخاب بواسطة الرجال الأحرار.

● ينتخب الحاكم من بين الفائزين بعضوية مجلس الشيوخ.

كل هذه الأمور سالفة الذكر كانت دليلا وشاهد إثبات لما تمتعت به الحضارة الإغريقية من الديمقراطية في نظام الحكم.

د . الديمقراطية في الحضارة الرومانية:

في بداية الأمر يجدر بالذكر بأن روما كانت إحدى المدن الإغريقية، ثم أعطي الإغريق للرومانين الحق في الحكم الذاتي، وانتخاب حاكم روماني، الأمر الذي جعل من روما في الطريق لأن تكون دولة داخل الدولة.

وقد كان للواقع الأغريقي أثر في نفوس الرومان، حيث صار معتقدهم الديني نفس المعتقد الإغريقي الوثني، وقسم المجتمع إلى طبقة الحكام، وطبقة النبلاء، طبقة المحاربين، طبقة العامة من الفلاحين وأصحاب المهن، طبقة الرقيق.

ومن ناحية نظم الحكم قسمت إلى أربع مراحل هي:

١- العصر الملكي:

وظهرت الديمقراطية في تلك المرحلة في النقاط التالية:

- تحديد صلاحيات الملك.
- وجود الملك بالتعيين، ويغير من طبقة النبلاء من قبل مجلس الشيوخ عقب وفاته.
- تقسيم السلطة بين الملك ومجلس الشيوخ.
- كان لمجلس الشيوخ بعض المهام، ومنها تعيين الملك الجديد، اقتراح القوانين والتصديق عليها، فرض الضرائب.

- وجود مجلس الشعب، الذي كانت مهامه اقتراح القوانين، والمشاركة بالرأي في حالتي السلم والحرب، ويتكون من أصل ٥٠٠ عضوا.

٢- عصر الجمهورية:

وظهرت الديمقراطية في تلك المرحلة في النقاط التالية:

- ظهور نظام جديد من الحكم، يترأسه حاكمان، كلا منهما يلقب باسم القنصل، خوفا من سيطرة واحد منهما على الحكم.
- كانت السلطة مقسمه بين القنصلين وبين مجلس الشيوخ .
- لمجلس الشيوخ السلطة في أن يسحب الثقة من القنصلين معا، أو من أحدهما في حالة وقوفه حائط صد ضد مصلحة البلاد.
- إبقاء ما خول لمجلس الشيوخ ومجلس الشعب في المرحلة السابقة.

٣- عصر الإمبراطورية العليا:

وظهرت الديمقراطية في تلك المرحلة في النقاط التالية:

- ظهور فكرة الديكتاتور، ولكن ليس صاحب الحكم المطلق، ولكن ما سمي بالديكتاتور الدستوري.

- ظهور فكرة الديكتاتور، ولكن ليس صاحب الحكم المطلق، ولكن ما سمي بالديكتاتور الدستوري.
- لا يحق لهذا الديكتاتور أن يتخذ قرارًا إلا بمشاورة مجلس الشيوخ، وموافقة الثاني على القرار.
- لمجلسي الشعب والشيوخ نفس الصلاحيات في المرحلة السابقة.

٤- عصر الإمبراطورية السفلى:

أتت تلك المرحلة مخالفة للمراحل السابقة من تاريخ الديمقراطية في الحضارة الرومانية سالفة الذكر.

فقد أخذ قسطنطين آنذاك يجرد رجال الدين من أي عمل يتعلق بالسياسة - على الرغم من بنائه العديد من الكنائس - وذلك حتى ينفرد ويتربع على كرسي العرش، ويكون له الأمر من قبل ومن بعد، وفي سبيل تحقيقه ذلك قائم بإبقاء مجلس الشيوخ كسلطة استشارية دون أي صلاحيات، وعزل نظام الاقتراع عن الحياة آنذاك، حيث جعل حكام الأقاليم يعينون عن طريقه، وقلص سلطاتهم.

ثم أتي بعد ذلك " هرقل " الذي انتهج نفس سياسة قسطنطين، واستمر الوضع إلى أن غلب الفرس الروم.

و . ظهور الديمقراطية عند العرب قبل الإسلام (٨٠):

---

(٨٠) انظر: المرجع السابق

" العرب قبل الإسلام كانوا يعيشون حالة من البداوة والجاهلية و لم يكونوا شيئا"

قد يفصح البعض بمقوله مثل تلك، ولكن هذا -في حقيقة الأمر- شيئا خاطئا، ولنا الفرصة لأن نثبت عكس ذلك، وذلك بالنظر إلى الديمقراطية في المجتمعات العربية، قبل الإسلام، وذلك بتناول بعض الدول، التي كانت موجوده قبل الإسلام، وانتهجت شكل لنظام الحكم يقترب من الديمقراطية كالتالي:

- **دولة قتبان:**

تكمن ملامح الديمقراطية بها في:

١. تقييد سلطات الملك.

٢. إعطاء المزيد من المشاركة لسكان المدينة، حيث كانوا يجتمعون في دار تسمي بـــ " المشود " لمناقشة القرارات الهامة.

٣. وجود مجلس استشاري لكل مدينة، له بعض الصلاحيات، منها فض النزاعات بالاحتكام الى القوانين العرفية، إقرار حالات الحرب والسلم.

- **دولة معين:**

وتظهر الديمقراطية في دولة معين - الدولة المعينية، والتي ظهرت في عام ٦٣٠ ق م تقريبا - في النقاط التالية:

١. استشارة الملك لأقاربه ورجال الدين وسيد القبيلة ورؤساء المدن.

٢. وجود لامركزية في الحكم، حيث كان لكل مدينة مجلس استشاري، يتولي الأمور بها، وحكومتها الخاصة بها.

الديمقراطية في مصر المعاصرة:

كما ذكرنا من قبل في وصول العلمانية إلى الوطن العربي، التحدث عن الدور الذي لعبته الحملة الفرنسية على مصر في الاتصال بين الشرق والغرب، فقد أسهمت تلك الحملة في بروز الفكر الديمقراطي في مصر.

ومن الناحية النظرية، تعد مصر من أوائل االدول التي عرفت الديمقراطية، فقديما تسني لها ذلك عن طريق ما ذكرناه في حضارة بلاد وادي النيل، أما حديثا فقد عرفت مصر الديمقراطية، ومن ملامح ذلك – من الناحية النظرية – التالي:

أنها عرفت البرلمان في مرحلة مبكرة (١٨٦٦) حيث مجلش شوري القوانين.

عرفت أول تجربة عربية حزبية حديثة، وذلك في عام ١٩٠٧.

وضعت أول دستور عربي، وذلك في عام ١٩٢٣.

عرفت التنظيم النقابي والمحلي في نهاية القرن التاسع عشر " الربع الأخير منه ".

ومن ناحية الواقع العملي، بعد تولي " محمد علي " حكم مصر عمل على تحديث الدولة المصرية، وعمل على إرسال البعثات إلى الخارج، وخاصة البعثات إلى فرنسا التي ساعدت

بدورها في نشر الأفكار والثقافة المتعلقة بالديمقراطية والتحديث والتطوير، وذلك في البداية على يد " رفاعة الطهطاوي" ثم تبعه العديد من المفكرين المحدثين.

ولكن هذا لا يعني وجود الديمقراطية في عهد " محمد علي "، ولكنها أخذت ترى النور وتمحو الظلمات في عهد الخديوي " إسماعيل"، الذي أراد أن يرى من مصر تصغير لأوروبا، فقام ببعض التحديثات، منها إنشاء مجلس شورى القوانين.

في تلك الأثناء لعب " جمال الدين الأفغاني " دورا هام في الحياة السياسية المصرية حيث قام بإنشاء الحزب الوطني القديم، مع مجموعة من الدعاة المهتمين بالسياسة آنذاك.

ثم ظهرت بعد ذلك ثورة " ١٩١٩ "، التي ساعدت في وضع أول دستور للبلاد، وهو دستور عام ١٩٢٣، وذلك عقب المطالبة بالاستقلال، الذي نجحت في تحقيقه شيئا ما، عن طريق إصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢.

ثم أخذت التجربة الديمقراطية في مصر تنحدر عن مسارها نحو الرقي إلى التدني، وذلك بسبب سياسات الإنجليز والملك، وذلك عقب صدور دستور ١٩٢٣ م، حتى قيام ثورة يوليو. ومن مظاهر انحدار الحياة الديمقراطية آنذاك عدم مقدرة حزب الأغلبية على الحصول على الحكم إلا حصيلة سبع أعوام متفرقة.

ثم عادت في أثناء ثورة يوليو الدعوة إلى الديمقراطية، حيث نص المبدأ السادس من مبادئ الثورة على إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ولكن توقف هذا بتربع " عبد الناصر على كرسي العرش.

ولكن بعد هزيمة ١٩٦٧ -النكسة - عادت الدعوة إلى الديمقراطية، ومن مظاهر ذلك مظاهرة طلاب جامعة القاهرة في فبراير ١٩٦٨ للمطالبة بمحاسبة من هم مسئولون عن النكسة، وتدعو إلى الديمقراطية، وكذلك مظاهرة طلاب جامعة الإسكندرية في نوفمبر ١٩٦٨ والتي تكررت في كافة نواحي وجامعات مصر للدعوة إلى الديمقراطية وتطبيقها.

ثم جاء بعد ذلك السادات، الذي أخذ في إرساء دعائم للديمقراطية، ولكنها ديمقراطية شكلية. وأتى بعده مبارك، الذي كثر الادعاء بإنه ديمقراطي، مثل قول أحدهم في السمات الشخصية للرئيس مبارك(٨١) :

- ان الرئيس مبارك يؤمن بالديمقراطية.
- انه يقدس الحرية، والدليل على ذلك رفع الرقابة عن وسائل الإعلام، وبخاصة صحف المعارضة، إلى جانب أنه لم يمنع مفكرا أو كاتبا من أن يقول رأيه، منتقدا لسياساته.

---

(٨١) أنظر : صلاح السيد بيومي " صنع القرار السياسي في مصر عبدالناصر – السادات – مبارك " ص ١٢٧

- إنه لم يتستر على فساد، حتى ولو كان من قبل مسئول في الحكم.
- إنه لا يميل إلى العنف أو الانتقام حتى مع معارضيه.
- إنه لم يستمر، ولم ينجح في السلطة إلا بسبب ما يراه فيه المواطنون من صراحة وطهارة يد وحبه لوطنه وانتمائه الشديد له.

أخذ الشعب المصري يناضل منذ تولي مبارك إلى الآن في الطريق للوصول إلى الديمقراطية وتطبيقها، ونذكر منها بعض الأشياء كالتالي:

- مناداة العديد من مؤسسات المجتمع المدني، والمنظمات الحقوقية بالديمقراطية.
- في نوفمبر ١٩٨٣ إضراب شركة النقل الخفيف بوادي حوف، مطالبين بزيادة البدلات، تقليدا للشركات المثيلة، مما أدى إلى تحويل ٣٠ قيادة عمالية بالشركة لنيابة أمن الدولة، بتهمة التحريض على الإضراب(٨٢) .
- اعتصام عمال المحلة في ١٩٨٤ م مما أدى إلى قيام قوات الأمن باقتحام مقر النقابة، وإلقاء القبض على ١٢ من القيادات العمالية. (٨٣)

---

(٨٢) أنظر : رباب المهدي وأخرون " ٢٤ عاما على حكم مبارك " http://www.e-socialists.net/node/٤٠٧٦ .

(٨٣) أنظر : المرجع السابق .

● ١٩٨٦ قيام عمال السكة الحديد باعتصام من أجل زيادة حوافز الكيلو، مما أدى إلى اقتحام مقر السكة الحديد من قبل قوات الأمن، وإلقاء القبض على كل من كان في الاعتصام. (٨٤)

● في عام ١٩٨٧ م قيام عدد من الآلاف عمال المحلة بمظاهرة تضامن مع الانتفاضة الفلسطينية، مما أدى إلى قيام قوات الأمن بفض التظاهر بالقوة، وألقاء القبض على عدد من العمال، وآخر من المتظاهرين. (٨٥)

● قيام عمال المحلة في عام ١٩٨٨ م بتظاهر، رفعوا فيه تابوتا، يحمل صورة مبارك، وذلك بسبب قراره إلغاء منحة عيد المدارس في ذلك العام، مما أدى إلى قيام قوات الأمن بفض التظاهر عن طريق القوة، مستخدمين قنابل الغاز. (٨٦)

● في عام ١٩٨٩ قيام عمال مصنع الحديد والصلب بالاعتصام من أجل الحصول على زيادة في الحافز والوجبة، مما أدى إلى اقتحام قوات الأمن المصنع، واستخدام الذخيرة الحية لفض الاعتصام. (٨٧)

---

(٨٤) أنظر : المرجع السابق .

(٨٥) أنظر : المرجع السابق .

(٨٦) أنظر : المرجع السابق .

(٨٧) أنظر : المرجع السابق .

- دفاع بعض المناضلين عن حقوق الإنسان أمثال د حافظ أبو سعدة، الذي أصدر تقرير حول انتهاكات حقوق الإنسان في قرية الكشح، مما كان سبب في رفع دعوة من قبل البعض ضده، وفي فبراير أعلن مكتب النائب العام أن الدعوى المقامة ضد حافظ أبو سعدة، الأمين العام "للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان"، ستحال إلى محكمة أمن الدولة العليا. (٨٨)
- سجن العديد ممن عبروا عن الرأي، ودافعوا عن حرية الرأي والتعبير، ومنها إصدار الحكم على ٣٠ من ضحايا " سجناء " الرأي بالسجن، لمدة تتراوح ما بين ستة أشهر وخمس سنوات، وكان ٢٠منهم ما زالوا محتجزين حتى عام ٢٠٠١.
- القبض على د سعد الدين إبراهيم ورفاقه في مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية في يونيو عام ٢٠٠٠. وفي شهر نوفمبر بدأت م محاكمة ٢٨ فردًا، تم اتهامهم بارتكاب جرائم، لعل من أهمها نشر معلومات كاذبة في الخارج، والحصول على تمويل من جهات أجنبية دون تصريح، والتزوير، والرشوة.

---

(٨٨)Mohamed mokhtar " Parties, but...... 1 - ELWafd Party " http://www.ahewar.org/eng/show.art.asp?aid=1439 .

وترجع الاتهامات في الحقيقة إلى مشروعات للمركز للنهوض بالمشاركة في الانتخابات. (٨٩)

- في ٢٠٠٧ إضراب عمال غزل المحلة للمرة الثانية، وبعد ستة أيام من الإضراب عن العمل والتفاوض مع الحكومة، نجحوا في تحقيق العديد من مطالبهم، ليثبتوا أن الحقوق تأخذ بالقوة ولا تعطى. (٩٠)
- في ٢٠٠٦ إضراب واعتصام نادي القضاة، نتيجة لصدور قرار مفاده تحويل المستشارَين مكي و البسطاويسي إلى لجنة التأديب، بسبب إفصاحهم عن أسماء بعض القضاة، الذين شاركوا أو اتهموا بالمساعدة عمليات التزوير خلال الانتخابات البرلمانية في ديسمبر ٢٠٠٥. (٩١)
- ثم أخذت الحوادث تتكرر، وتزداد يوما بعد يوم للحديث عن الدعوة إلى الديمقراطية والعدالة الإجتماعية، إلى أن وصلنا في النهاية إلى – ثورة يناير – أحداث يناير وما حدث بها من جرائم ضد الأنسانية، ومدى قمع المعتصمين

---

(٨٩) أنظر : المرجع السابق .

(٩٠) أنظر : رباب للمهدي مرجع سبق ذكره .

(٩١) أنظر : المرجع السابق .

والمطالبين برحيل مبارك، وعدد الشهداء الذي قيل إنه يفوق الآلاف من المتظاهرين. (٩٢)

---

(٩٢) لمزيد من التفاصيل أنظر :

مطر، جميل، الثورة المصرية: الخلفيات والبدايات، مجلة المستقبل العربي، السنة الثالثة والثلاثون، العدد ٣٨٥، مارس ٢٠١١

أحمد عبدالعليم " مائة يوم من الثورة "

الديمقراطية ليست حرام

في طريق الرد على ما جاء في الصفحات السابقة من تحريم الديمقراطية، سنحاول الرد في مرحلتين كالتالي:

ذكر بعض أقوال المفكرين في الديمقراطية.

الرد على الحجج سالفة الذكر في التحريم.

اولا : أقوال البعض في الديمقراطية:

قول الغنوشي:

" لا حرج علينا أن نأخذ بأي جديد نافع، الحكمة ظالمة المؤمن يلتقطها أينما وجدها، والغرب اقتبس واستورد علومنا ومعارفنا، ما أسس عليه بنيانه، ونمى به معارفه، حتى إذا نمت تلك المعارف التي أسسها على علومنا، جاءت إلينا مع الدبابات الغربية فاستوحشناها، وقلنا هذا كله لا فرق بين دبابته وديمقراطيته وأفكاره. لكن عقلاءنا رفضوا الاسم وأخذوا المسمى" (٩٣)

كما قال أيضا:

" الديمقراطية اعتراف بالجميع، الديمقراطية مساواة وتداول على السلطة، وحق الشعب أن يختار.

---

(٩٣) انظر : إبراهيم أعراب " الإسلام السياسي والحداثة " ص١٠٢ فقرة ١ .

الديمقراطية ليست أن تختار معارضيك، وإنما أن تروض نفسك على الحوار والتفاهم معهم، الديمقراطية -مثل الشورى- ليست مجرد أسلوب في الحكم للتعبير عن إرادة الأغلبية أو الإجماع، وإنما أيضا منهج للتربية، وعلاج التطرف بالحوار... أن الإسلام يمتلك القدرة على استيعاب الصيغة الديمقراطية وترشيدها " (٩٤)

قول حسن حنفي :

" أنا لا أتردد لحظة واحدة في أن أجعل النظام الإسلامي ديمقراطيا، لأن الإمام "الحاكم"، ممثلا للسلطة السياسية، مبايع من الناس، والإمامة عقد وبيعة واختيار، وبالتالي فهي عقد اجتماعي بينهم وبين الحاكم، إذا أطاع شروط العقد فعلينا السمع والطاعة، وإن عصا نصحناه، فالدين النصيحة، وأمرنا بالمعروف، ونهينا عن المنكر.. مبدأ الحكم في الإسلام هو البيعة والاختيار والشوري ، .. فالفقه السياسي الإسلامي بلا مواربة هو نظام ديمقراطي، يقوم على الانتخاب العام الحر"(٩٥)

ثانيا : الرد على الحجج سالفة الذكر في التحريم :

١. ليس هناك تعارضا بين حكم البشر وحكم الله:

عندما نقرأ في تحريم الديمقراطية بحجة قول الله تعالي في كتابة العزيز " إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ

(٩٤) أنظر : المرجع السابق ص١٠٢ فقرة ٣ .

(٩٥) أنظر : المرجع السابق ص١٠٣ فقرة ٢ .

الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " تنتابنا موجة من الغضب، ليس لتحريم الديمقراطية، ولكن لعدم دراية الفقيه، الذي يسرع في أن يصدر مثل هذه الفتوي على هذا الأساس غير الصحيح، فما بني على باطل فهو باطل.

إن المفتي بمثل هذه الفتوى يفعل كما فعل الخوارج من قبل، الذين رفضوا أي حاكمية بشرية، سواء مقيدة أو غير ذلك، بحجة الآية سالفة الذكر. ولعلنا لا نجد رد على تلك الحجة إلا بما رد به ابن العباس – حبر الأمة – على الخوارج بقول الله تعالي " **يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ** "(٩٦) .

ليس هذا فحسب، فالله في كتابة العزيز يقول " **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** "(٩٧) – فطاعة الله واجبة وملزمة على الفرد، ولكن إلزامها من قبل الله سبحانه وتعالى، وليس من قبل فرد على فرد، فالله ذكر وأطيعوا وليس وأجبروهم على الطاعة – وفي تفسير تلك الآية نأتي بحديث عن رسول الله " ص" يقول " **من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني** " رواه ابي هريرة " رضي " .

---

(٩٦) أنظر : القرآن الكريم سورة المائدة الأية ٩٥ .

(٩٧) أنظر : القرآن الكريم سورة النساء الأية ٥٩ .

فمصدر اللبس هنا هو أن من يحرمون الديمقراطية على هذا الأساس، يلجئون إلى النص القرآني دون تفسير له، فلم يفرقوا بين الحكم الكوني والحكم التشريعي.

نختم في الرد على هذه الحجة بقول " شاهد من أهلها " وهو الشيخ يوسف القرضاوي، حيث قال " وإن كان (الحكم) في الآيات الأخيرة قد يُراد به (الحكم الكوني)، أي التصرُّف المطلق في الكون، بحيث إذا قضى أمرا قال له: كن. فيكون. لا (الحكم الأمري) التشريعي، وهو المراد من كلمة (الحاكمية) ." (٩٨)

٢. الديمقراطية لها سقف أخلاقي:

أتعجب عندما أقرأ البعض يجهر بالقول بأن الديمقراطية لا تعترف بالأخلاق والقيم - مع كون الديمقراطية قيمة - وليس لها أي سقف أخلاقي.

من قال هذا، فأين موضع القانون الوضعي هنا؟ ألم تتمثل فيه الحدود المقيدة للحرية، بحيث لا تطغى على حرية الآخرين؟

وإن كنا نرفض بعض القوانين الموجوده، فهذا لا يعني قولنا بهذا، فلنا أن نعيد تشكيل القانون الوضعي، ووضع قواعد تتفق

---

(٩٨) أنظر : يوسف القرضاوي مقالة " قضية الحاكمية وما أثارته من جدل "
http://www.qaradawi.net/articles/٨٦-٢٠٠٩-١٢-١٢-١٠-٣٥-١٠/٥٠٩١-٢٠١١-٠٨-١٦-٠٩-٤٥-٢٠.html .

مع عادات وتقاليد وإيمان أفراد المجتمع، بما يمثل نقطة التقاء بين الديانات كافة.

٣. لا تعارض بين الفصل بين السلطات وبين الإسلام:

الدين الإسلامي في جوهره يقر مبدأ الفصل بين السلطات، ويجعلها من الأسس التي يقوم عليها النظام الإسلامي.

فالسلطة التشريعية في الإسلام تتمثل في كتاب الله وسنة نبيه " ص" ، وتوضيح الأحكام، والقياس، والتشريع الحر، والاستنباط، والاجتهاد. **والسلطة التنفيذية** تتمثل في الإمام أو الخليفة أو الحاكم أو رئيس الدولة، إلى جانب استقلال السلطة القضائية.

وحتى لا نكون نتحدث من فراغ، فنذكر بعض الأدلة على ذلك، ومنها:

" عندما أتى الخليفة عمر بن الخطاب " رضي " إلى الإمام علي " رضي " الذي كان قاضيا آنذاك ليبلغه بوقوع جريمة زنا، فقال له على ابن أبي طالب: يا أمير المؤمنين هل لك أربعة شهود؟ فأجابه عمر بن الخطاب: ليس لي شهود، فقال له علي ابن أبي طالب: إن ذكرت اسم صاحب الجريمة أقمنا عليك حدّ القذف "(٩٩)

---

(٩٩) أنظر : وليد الظاهري " النظام السياسي الإسلامي والديمقراطية" جزء من كتاب غير مطبوع http://vb.arabsgate.com/showthread.php?t=٥٢٩١٩٤ .

وأيضا " ما قام به القاضي " شريح بن الحارث " عندما حَكَمَ ضد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب -كَرَّمَ الله وجهه- لصالح خصمه اليهودى فى قضية الدرع المشهورة.. وقد شهد بتلك الاستقلالية اليهودى، حيث قال: (أيخاصمنى الخليفة لقاضيه، فيحكم عليه!!) ثم أسلم ونطق بالشهادتين. " (١٠٠)

ومما تبين، نستطيع أن نقول إن الدين الإسلامي يقر الفصل بين السلطات كأساس من أسس نظام الحكم، بلا جدال حول هذا.

٤. الديمقراطية ليس ضد الدين:

تأتي الحجة الرابعة في حرمانية الديمقراطية بأنها ضد الدين، أي لا دين مع الديمقراطية.

دعونا نعترف بوجود شيء من الصحة، ولكن ليس في كونهما متضادان، ولكن في وجود علاقة بين الدين والديمقراطية. فالدين يدعو إلى حرية الاعتقاد، وذلك في آيات عدة نذكر منها:

قوله تعالي " لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ " (١٠١)

---

(١٠٠) انظر: رضا الطيب مقالة " رؤية الجمعية الشرعية في المستجدات العصرية "
http://www.alshareyah.com/index.php?option=com_content&view=article&id=١٤٥٦:٢٠١١-٠٩-١٧-١٠-٣٤-٠٦&catid=١٣٢:issue-٨٧&Itemid=٨٠١ .

(١٠١) انظر : القرآن الكريم سورة البقرة الأية ٢٥٦ .

وقوله أيضا " فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ " (١٠٢)
وأيضا " أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" (١٠٣)
وقوله تعالى أيضا " فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاَغُ"(١٠٤)
وقوله تعالي على لسان نبيه محمد " لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ " (١٠٥)

وكذلك تدعو الديمقراطية إلى نفس ما دعا إليه الدين الإسلامي، وهو حرية الاعتقاد، فلكل إنسان الحرية في أن يختار ديانته وجزاءها يكمن في الحكم الإلهي، فالله هو من يعاقب ويكافئ، وليس هذا من إختصاصاتنا نحن كبشر.

أشعر الآن أن هناك سخط بعد قراءة هذه الجمل، فبعد القول بهذا، يجهر القول بأننا جهلاء، لأن إذا كان هناك حرية اعتقاد في الإسلام، فأين موقع حكم الردة، فيقول الفقهاء إن المرتد يقتل، فكيف تقول حرية إعتقاد!!! نؤمن بحرية الاعتقاد، ولكن شريطة أن من يدخل الإسلام، ويخرج منه فهو مرتد ويقتل.

---

(١٠٢) انظر : للرجع السابق سورة الكهف الأية ٢٩ .

(١٠٣) انظر : للرجع السابق سورة يونس الأية ٩٩ .

(١٠٤) أنظر : للرجع السابق سورة الشوري الأية ٤٨ .

(١٠٥) أنظر : للرجع السابق سورة الكافرون الأية ٦ .

وفي الرد على هذه النقطة أقول إن المرتد لا يقتل، والحكم بالقول بأن المرتد يقتل حكم عن جهالة ليس أكثر.

فالديمقراطية لدينا - ويتفق الإسلام مع ذلك - هي حرية الإعتقاد، بما فيها حرية أن يخرج المسلم، ويرتد، ويؤمن بغيره. إذا نحن نقول إن حكم الردة ليس من الإسلام في شيء، فكيف هذا؟

تنص القاعدة على أنه في حالة وجود حكم صراحة في القرآن، فلا رجوع للسنة إلا في تفسيره أن عجزنا.

فالله في كتابه العزيز " **وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** " (١٠٦)

ويقول أيضا " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** " (١٠٧)ويقول تعالى أيضا " إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ " (١٠٨)

---

(١٠٦) أنظر : المرجع السابق سورة البقرة الأية ٢١٧ .

(١٠٧) أنظر : المرجع السابق سورة المائدة الأية ٥٤ .

(١٠٨) أنظر : المرجع السابق سورة الأنعام الأية ١٥٩ .

فحكم الردة -كما قال الله تعالى هنا- اللعنة وإحباط أعماله- المرتد - في الدنيا وجزاءه جهنم في الآخرة، فلم يذكر الله تعالي قولا يبيح قتل المرتد والخارج عن الدين. ولكن على النقيض، روى لنا حديث عن رسول الله " ص" " **من بدل دينه فاقتلوه** " رواه البخاري ومسلم في صحيحهما، ولكنا نقول في هذا إن هذا الحديث ليس من رسول الله " ص" في شيء، فلا يعقل أن يحكم رسول الله بشيء يناقض وحي قراءني، ومن يستطع أن يقول غير ذلك، فليأت لي بحادثة رويت وصدقت عن أن رسول الله " ص" طبق القتل على مرتد.

ومن هنا نستخلص أن القول بأن الديمقراطية ضد الدين قول خطأ، فيه ظلم للإسلام وتسامحه ودعوته بحرية الاعتقاد.

٥. حجة رد النزاع إلى الشعب:

تأتي الحجة الخامسة في تحريم الديمقراطية بالقول بأنها ترجع النزاع بين الأفراد إلى الشعب، وهذا - كما يروا وذكرنا هذا - مخالف لقول الله تعالي " **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** " [١٠٩] .

---

(١٠٩) انظر: للرجع السابق سورة النساء الاية رقم ٥٩ .

وفي ردنا على هذه الحجة نذكر بداية تفسير تلك الآية نصيا كالتالي:

" قوله: فإن تنازعتم في شيء، فردوه إلى الله والرسول المنازعة: المجاذبة، والترع : الجذب ، كأن كل واحد ينتزع حجة الآخر ويجذبها، والمراد الاختلاف والمجادلة، وظاهر قوله: في شيء يتناول أمور الدين والدنيا، ولكنه لما قال : فردوه إلى الله والرسول تبين به أن الشيء المتنازع فيه يختص بأمور الدين دون أمور الدنيا، والرد إلى الله : هو الرد إلى كتابه العزيز، والرد إلى الرسول: هو الرد إلى سنته المطهرة بعد موته، وأما في حياته فالرد إليه سؤاله ، هذا معنى الرد إليهما، وقيل: معنى الرد أن يقولوا: الله أعلم، وهو قول ساقط وتفسير بارد، وليس الرد في هذه الآية إلا الرد المذكور في قوله تعالى:[ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم]النساء : ٨٣] قوله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فيه دليل على أن هذا الرد متحتم على المتنازعين، وإنه شأن من يؤمن بالله واليوم الآخر، والإشارة بقوله: ذلك إلى الرد المأمور به خير لكم وأحسن تأويلا أي: مرجعا، من الأول آل يئول إلى كذا ؛ أي : صار إليه ، والمعنى : أن ذلك الرد خير لكم وأحسن مرجعا ترجعون إليه . ويجوز أن يكون المعنى أن الرد أحسن تأويلا من تأويلكم الذي صرتم إليه عند

التنازع"(١١٠)

ومن التفسير المذكور نجد أن الأمر بالرجوع إلى الله ورسوله وأولي العلم راجع إلى الأمور الدينية، وليس شئون الحكم. وعلى هذا فإن الرجوع إلى الشعوب في رد انتزاع ليس حرام في القرآن، لأن هناك فرق بين الرجوع في التزاع على أمر ديني، والرجوع على أمر دنيوي، وهناك بعض الحالات التي ذكرت في القرآن الكريم للرجوع لبعض الأفراد في الحكم، ومثال على ذلك قوله تعالي **" يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ "** (١١١) .

٦. المساواة المطلقة بين المواطنين جزء من الإسلام:

جاءت الحجة السادسة في تحريم الديمقراطية بالقول بحرمانية المساواة المطلقة، وهذا استناد لقوله تعالي **" أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ . مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ . أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ . إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ . "**(١١٢) .

وأيضا في قوله تعالي: **" أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ . أَمَّا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ**

---

(١١٠) انظر: تفسير فتح القدير سورة النساء
http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=١٩٦&idto=١٩٦&bk_no=٦٦&ID=٢٠٠.

(١١١) أنظر : القرآن الكريم سورة للمائدة الأية ٩٥ .

(١١٢) انظر: المرجع السابق سورة القلم الاية من ٣٥ ل ٣٨ .

جَنَّاتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ. أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ . وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (١١٣)

نقول هنا إن هذا لا تعارض بين المساواة المطلقة بين المواطنين في الدنيا وبين ماجاءت به الأيات الكريمة، ففي الآيات السابقة يتحدث الله سبحانه وتعالى عن المساواة في حالة الجزاء على الأعمال، سواء بالجنة والنار، أي المساواة من ناحية اتباع عبادات الله والعمل بها، وهذه لله يجزي بها، فيدخل من يشاء النار ويدخل من يشاء الجنة، أما المساواة المقصودة في الديمقراطية هي المساواة بين الأفراد كمواطنين في الدنيا لا صلة لها بالآخرة ، والله في كتابة العزيز ذكر العديد من الآيات التي تحث على المساواة منها قوله تعالى " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ". (١١٤)

وقوله أيضا في مفتتح سورة النساء: " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالًا كثيرًا ونساءً " (١١٥)

---

(١١٣) انظر: المرجع السابق سورة السجدة الاية من ١٨ ل ٢١ .

(١١٤) انظر: المرجع السابق سورة الحجرات الاية ١٣ .

(١١٥) انظر: المرجع السابق سورة النساء الاية ١.

وفي هذا الصدد يقول حامد أبو طالب " أنّ المساواة تعني أن يتساوى الناس جميعًا في الحقوق والواجبات، دون تفرقة أو تمييز بسبب جنس أو طبقة أو مذهب أو عصبية أو حسب أو نسب أو مال. إنّ وجود مبدأ المساواة في الأنظمة المعاصرة، وإقراره كركيزة للمجتمع، هو تعبير عن تطور عميق في بنية المجتمع الإنساني، مرّ فيه المبدأ بسلسلة من المعارك النضالية عبر تاريخ طويل، حالت دون تحقيقه قوى فكرية، وأخرى سلطوية حماية لمصالح خاصة، وتكريسًا للاستعباد والظلم، غير أنّ الإسلام كان سباقًا في تأكيد هذا المبدأ " (١١٦)

٧. لا تعارض بين فكرة الاغلبية " الأكثرية " وبين الإسلام:

تأتي الحجة السابعة في تحريم الديمقرايطة بالقول بأن الإسلام ضد الأكثرية، وذلك كما وضحنا من قبل استنادا لقول الله تعالى " وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ "(١١٧) .

---

(١١٦) انظر: " الإسلام يدعو إلى المساواة بين الناس "

. http://www.alittihad.ae/details.php?id=٤٣٨٨٢&y=٢٠٠٨&article=full

(١١٧) انظر: القرآن الكريم سورة الانعام الاية من ١١٦ .

فبداية الأمر أطلب ممن استند لتلك الآية في تحريم الأكثرية في الديمقراطية إلى استغفار الله سبحانه وتعالى، وذلك لكونه وضع تفسيرًا للآية في مترل غير مترلها، ففي تفسير الآية يتحدث الله يعني بالكثرة كثرة الكفر والضلال. (١١٨)

وفي الرد على تلك الحجة نذكر بعض الحوادث، التي تقر أن الإسلام يدعو إلى الأخذ برأي الأكثرية أو الأغلبية ومنها:

" في حصار الطائف، أبدى رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبته في الرجوع عن حصار الطائف بعد مكث استمر كما قالت بعض الروايات أربعين ليلة، وحصل للمسلمين في هذا الحصار، بلاء شديد فقد قتل منهم رجال بالنبل، ولما استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلمي، فقال ما ترى؟ فقال له معاوية ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك.. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرًا أن يؤذن بالرحيل، فضج الناس وقالوا: نرحل و لم يفتح علينا الطائف؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعدوا على القتال، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رأيه، ولكن بعد أن أصيبوا بجراحات أخرى من القتال قال رسول

---

(١١٨) انظر: تفسير الطبري سورة الانعام
http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=١٨٦٨&idto=١٨٦٨&bk_no=٥٠&ID=١٨٧٧.

الله صلى الله عليه وسلم: إنا قافلون غدًا إن شاء الله تعالى، فسروا بذلك، وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك." (١١٩)

وأيضا إذا أقررنا أن القرار الذي يؤخذ يكون من رأي الحاكم فقط، فإن هذا يجعل من نظام الحكم الإسلامي نظام متسلط وقهري، والإسلام ليس من القهر والتسلط في شيء.

٨. التعددية جزء من الإسلام :

هل هي أمر مرفوض أم لأ؟

هذا السؤال يحيرنا نحن ذواتنا، هل من الصحيح أن يكون هناك أحزاب أم لا؟

هل من الممكن أن يكون هناك فرقا متشعبة أم لا؟

كل هذا يجعلنا نبحث عن مخرج يدلنا على الطريق الصحيح، إما برفض أو قبول. وهل تقبلنا هذا يتعارض مع الإسلام؟

في البداية يتوجب علينا تحليل كيفية قدوم فكرة التعددية لدينا، فتأتي فكرة التعددية نتيجة التنشئة البيئية المختلفة للأفراد من ناحية عوامل عدة منها:

المفاهيم: فالمفاهيم تشكل نوعا من التعدد لدى الأفراد لاختلاف استعمالها وفهمها والأخذ بها.

---

(١١٩) انظر: " زاد المعاد " جزء ٢ ص ٢٦٨.

الحاجات: فلكل فرد مجموعة من الحاجات التي يراها مهمة له، ونتيجة لأن تلك الحاجات مختلفة تأتي التعددية.

العقيدة أو الدين ذاته: فالأفراد نتيجة لاختلاف الديانات تتعدد آراؤهم وأفكارهم، بل في داخل الديانة الواحدة ذاتها قد يختلف الأفراد، ويتعددوا، وتتعد مذاهبهم.

فطبيعة النفس البشرية الإختلاف، الإنسان أقرب إلى الاختلاف مع غيره عن كونه يتفق معه.

ومن ناحية أخرى يقول الإمام أحمد بن حنبل:" من أدعي الإجماع فهو كاذب ومن يدريه أن الناس لا يختلفوا."

ومن هنا فالاختلاف موجود ككقاعدة، ولقد أقر سبحانه وتعالي ذلك في قوله تعالى: "وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً"(١٢٠) وقوله أيضا "وَمِنْ آيَاتِه خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ"(١٢١).

وإن كانت بعض الحركات الدينية ترفض التعددية إذًا فليرفضوا ذاوهم، لأهم باختصار متعددين ومختلفين، وإن كان الاختلاف طفيف لما لم يستطيعوا إلى الآن حله وتوحيد صفهم!!!!.

---

(١٢٠) انظر: القرآن الكريم سورةالمائدة الاية ٤٨ .

(١٢١) انظر: القرآن الكريم سورة الروم الاية ٢٢ .

خاتمة الجزء الثالث

توصلنا في هذا الجزء إلى:

i. وضع تعريف للديمقراطية وهو " " نظام حكم يسعى لأن يكون للشعب دور في اتخاذ القرار اعتمادا على رأي الاغلبية ".

ii. ليس هناك تعارض بين حكم البشر وحكم الله

iii. الديمقراطية لها سقف أخلاقي

iv. لا تعارض بين الفصل بين السلطات وبين الإسلام

v. الديمقراطية ليست ضد الدين

vi. رد التزاع للشعب ليس ضد الدين

vii. المساواة المطلقة بين المواطنين جزء من الإسلام

viii. لا تعارض بين فكرة الاغلبية " الأكثرية " وبين الإسلام

ix. التعددية جزء من الإسلام

الخاتمة

حاولنا في هذا الكتاب التعرف على الدعوة السلفية وأصولها وظهورها في مصر، وأخذنا ندرس بعض المفاهيم السياسية التي تأتي الدعوة السلفية لتقول لنا إن هذه المفاهيم ضد الإسلام وتقترب من الكفر، بل أدعى البعض القول إلى أنها كفر، وهذه المفاهيم هي العلمانية والديمقراطية، وأخذنا في البداية نتحدث عن السلفية كونها ليست مذهبا ولا منهجا فكريا حتى نتمكن من إقناع القارئ السلفي بالتعرف علي المفاهيم الأخرى، التي يتحدث بعض شيوخ السلفية -إن لم يكن أجمعهم- عن كونها حرام.

ثم تناولنا في الفصل الثاني العلمانية، وتحريم السلفية لها، وأخذنا فيما بعد شرح ما هي العلمانية، وكيف ظهرت، ومن دافع عنها في مصر، ثم اتجهنا في النهاية إلى تناول الحجج التي ادعى بها السلف حرمانية العلمانية، وأخذنا نوضح لك عزيزي القارئ حقيقتها، وأن العلمانية كلمة مظلومة، وإنها ليست كما يدعي البعض كفر وشرك برب العزة جل وعلا.

ثم جاء الفصل الأخير، لنتحدث فيه عن الديمقراطية، وأخذنا في البداية نذكر حجج وأقوال الدعوة السلفية حول حرمانية الديمقراطية ورفضها في مجتمع إسلامي كمجتمعاتنا العربية، ثم بعد ذلك أخذنا نتحدث عن الديمقراطية ومفهومها وظهورها

منذ قديم الأزل، والتحدث عنها في مصر وصراع المصريين من أجلها، ثم في نهاية الفصل أخذنا نذكر آراء البعض حول الديمقراطية، ونفينا لما جاءت به الدعوة السلفية من سبل لتحريم الديمقراطية.

وكان المرجو من هذا الكتاب ليس مجرد التحدث حول هذه المواضيع فحسب، فليس هذا الهدف، ولكن وجدنا من ذكر مثل هذا الموضوع طريقا للنهوض بالمجتمع الآن، فالحل في وجهة نظرنا في المجتمع المصري وما به من أحداث الآن هو تطبيق الديمقراطية والعلمانية، ولما كان يشوب هذه المفاهيم من رفض من الحركات الإسلامية الموجودة على الساحة المصرية الآن، وخاصة الدعوة السلفية، فكان يتوجب علينا أن ندرس هذه المفاهيم من واقع إسلامي، لنزيل ما بها من لبس، ونبدأ في تطبيقها، راجين من الله أن يحفظ المجتمع المصري مما فيه الآن من مصائب قد تؤدي إلى انهيار الدولة على المدى البعيد، وتفتت بنيناها وقوامها.

محمد مختار قنديل

المراجع

١. مقبل بن هادي الوادعي ، **إجابة السائل علي أهم المسائل** ، (القاهرة : دار الحرمين) ١٩٩٩ م ط ٢ .

٢. جعفر السبحاني ، **السلفية تاريخا ومفهوما وهدفا** ، (مؤسسة الإمام الصادق) .

٣. محمد عمارة ،**موسوعة الحضارة العربية الإسلامية : السلفية** ، (تونس : دار المعارف) .

٤. ابن تيمية ، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والراعية** ، غير معروف .

٥. سعيد القحطاني ، **قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال** ، (الربوة : المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات) ط١ .

٦. حسن سعد ، **بين الاصالة والتغريب في الاتجاهات العلمانية عند بعض المفكرين العرب المسلمين في مصر** ، (بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع) ١٩٩٣ م ط ١ .

٧. حورية توفيق مجاهد ، **الفكر السياسي من أفلاطون** ، (القاهرة : مكتبة الانجلو) ١٩٨٦ م ط ١ .

٨. محمد مهدي شمس ، **العلمانية** ، (بيروت : المؤسسة الدولية للدراسات والنشر) ١٩٩٦ م ط ١ .

٩. رفيق حبيب ، **مصر القادمة بين التغريب والتكفير** ، (القاهرة : دار الشروق) ١٩٠٥ م ط ١ .

١٠. يوسف القرضاوي ، **الإسلام والعلمانية وجعها لوجه** ، (القاهرة : مكتبة وهبة) ١٩٩٧ م ط١ .

١١. محمد آركون ، **العلمنة والدين : الإسلام المسيحية الغرب** ، (بيروت :دار الساقي) ١٩٩٦ م ط ٣ .

١٢. سفر بن بعدالرحمن الحوالي ،**العلمانية نشأهاوتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة** ، غيرمتوفر دار النشر وسنة النشر .

١٣. هويدي ، فهمي ، **الإسلام السياسي والديمقراطية** ، (القاهرة :مؤسسة الاهرام) ط١ ١٩٩٣ .

١٤. رشاد ، عبدالغفار ، **التطور السياسي والتحول الديمقراطي** ،(المنصورة : دار الاصداقاء)٢٠٠٤

١٥. بوطالب ، عبدالهادي ، **النظم السياسية العالمية المعاصرة** ، (الدار البيضاء : دار الكتاب) ط١ ١٩٨١ .

١٦.على خليفة الكواري واخرون ، **المسألة الديمقراطية في الوطن العربي** ، (بيروت : مركز الوحدة العربية للدراسات) ٢٠٠٢ .

١٧. برهان غليون واخرون ، **الديمقراطية والأحزاب السياسية في البلدان العربية : المواقف والمخاوف المتبادلة** ، (بيروت : مركز الوحدة العربية للدراسات) ط١ ،٢٠٠١.

١٨.ابراهيم أعراب ، **الإسلام السياسي والحداثة** ، (بيروت : أفريقيا الشرق) ٢٠٠٠ ط١ .

١٩. حسين فوزي النجار ، **الإسلام السياسي والحداثة** ، (الاسكندرية : مكتبة الاسكندرية) .

٢٠. محمد الغزالي ، **أزمة الشوري في المجتمعات العربية والإسلامية** ، (القاهرة : دار الشرق الأوسط) ١٩٩٠ م ط١

٢١. أحمد الشنقيطي ، **فتنة الديمقراطية** ، (غير متوفر)

٢٢. سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، موقع أم الكتاب للأبحاث والدراسات الإلكترونية .

٢٣. محمد شاكر الشريف ، **حقيقة الديمقراطية** ، غير متوفر.

٢٤. دينيس لويد ، ترجمة سليم الصويص، **فكرة القانون** ، (القاهرة : عالم المعرفة) ١٩٨١ م ط ١ .

٢٥. ألآن تورين (مؤلف) ،عبود كاسوحة (مترجم) ،**ما الديمقراطية** ،(دمشق: منشورات وزارة الثقافة) ٢٠٠٠م ط١.

٢٦. حازم الببلاوي ، **عن الديمقراطية الليبرالية** ، (القاهرة: دار الشروق) ١٩٩٣ م ط١ .

٢٧. يوسف بعدراني ،**التناقض بين الديمقراطية في مرجعية الإنسان** ،٢٠٠٦ .

٢٨. حيدر علي ابراهيم ، **التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية** ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية) ١٩٩٦ م ط١ .

٢٩. مارك فلوربابيه (مؤلف)،عاطف المولي (مترجم) ،**الرأسمالية أم الديمقراطية** ،(الجزائر : الدار العربية للعلوم ناشرون) ٢٠٠٧ م ط١ .

٣٠. محمود علي الخطيب ، **الولايات المتحدة الأمريكية وقضية الديمقراطية في العالم العربي** ، منشورعلي الإنترنت .

٣١. تشارلز تيللي (مؤلف) محمد فاضل طباخ (مترجم) ،**الديمقراطية** ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية) ٢٠١٠ م ط ١ .

٣٢.نيفين مسعد "محرر " التحولات الديمقراطية في الوطن العربي ، (جامعة القاهرة : مركز البحوث والدراسات السياسية " ١٩٩٣ .

٣٣.دايموند ، لاري (مؤلف) ، سمية عبود (مترجم)، **مصادر الديموقراطية** ،(لندن : دار الساقي) ، ١٩٩٤ .

٣٤. برغوثي ، محمد ، **التحرر** ، **التحول الديمقراطي** ، **وبناء الدولة في العالم الثالث** ،(بيروت : دار الفلاح) ط١ ، ١٩٩٩.

٣٥.صامويل هنتجتون " مؤلف " ، عبدالوهاب علوب " مترجم " ، **الموجة الثالثة : التحول الديمقراطي في اواخر القرن العشرين** ، (القاهرة : دار سعاد الصباح) ١٩٩٣ .

٣٦. أبو زيد ، أحمد **التحليل الثقافي** ، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب ، سلسلة العلوم الإجتماعية)، ٢٠٠٩.

٣٧.هايك ، ف.أ (مؤلف) ، محمد مصطفي غنيم (مترجم) ، **الطريق الي العبودية** ، (القاهرة : دار الشروق) ١٩٩٤ .

٣٨.حسين عبد الحميد أحمد ، **الديمقراطية و الحرية و حقوق الإنسان** ، (مصر : الكتب الجامعي الحديث) ٢٠٠٦ م ط ١ .

٣٩.بو شعير سعيد ، **القانون الدستوري و النظم السياسية** ، (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية) ٢٠٠٥ م ط ٢ .

٤٠.علي الدين هلال ، **الديمقراطية وهموم الإنسان العربي المعاصر** ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية) ١٩٨٣ م.

مراجع بالانجليزية :

١. Saward ,Michael ,**the terms of democracy** , (USA : policy press) ١٩٩٨ .

٢. W.provizer , **analyzing the world ; essays from comparative politics** , (Cambridge ; schenk man publishing press) 1978 .

٣. Shin ,doh chull, **on third wave of democratization ; a synthesis and evaluation of recent theory and research** , world political , vol .47, 1/10 / 1994 .

٤. Juan linz , and a.stepan , **the breakdown of democratic regimes** ,(Baltimore ; johns Hopkins university) 1978 .

ملحوظة : ما يستخدم كهامش (footnote) لم أضمه إلي المراجع

الفهـــــــرس

الفصل الثالث : السلفية والديمقراطية